زهـرة والنـاي
(من وحي المثنوي)

فهرسة أثناء النشر / إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية، إدارة الشئون الفنية

عيسى، شريف
زهرة والناي (من وحي المثنوي)
نيوبوك للنشر والتوزيع
14 × 21 سم
تدمك: 9789776519992
رقم الإيداع: 22871/2018
1 ـ القصص العربية
2 ـ العنوان

دار النشـــر: نيوبوك للنشر والتوزيع
عنوان الكتاب: زهرة والناي
الـكـاتـب: د. شريف عيسى
رقم الطبعة: الأولى
تاريخ الطبع: 2019

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة للناشر

NEW BOOK
نيو بوك للنشر و التوزيع

ويحظر طبع، أو تصوير، أو ترجمة، أو إعادة تنضيد للكتاب كاملًا أو جزئيًا، أو تسجيله على أشرطة كاسيت، أو إدخاله على الكمبيوتر، أو برمجته على أسطوانات ضوئية، إلا بموافقة الناشر الخطية الموثقة

نيوبوك للنشر والتوزيع
6 عمارات الدفاع الوطني ـ حدائق القبة ـ القاهرة
تليفون: 01092673274
newbooknb@gmail.com

د. شريف عيسى

زهرة والناي

(من وحي المثنوي)

NEW BOOK
نيو بوك للنشر و التوزيع

المحتويات

المشهد الافتتاحي ١١
في عيادة العيون ١٥
مرض أُم فارس ١٧
لقاء محيي الثاني ٢١
برنامج دين ودنيا ٢٥
داخل بيت محيي ٢٧
اليوم التالي ٢٩
رسالة مولانا قبل الشروع في قراءة الكتاب ٣١
مقدمة الكتيب ٣٣
الفصل الأول ٣٧
الفصل الثاني: موسى وفرعون ٤٧
الزمان: مارس ٢٠١١ ..... ٥٥
الفصل الثالث: المرضع لينة ٥٨
الشرح ٦١
المسجد الأزرق ٦٣
الفصل الرابع: اللقمة الحلال والشيخ ٦٩

الشرح ٧٣
الشيخ خالد ٧٦
الشيخ سالم ٧٨
الفصل الخامس: دواء العيون ٨٣
الشرح ٨٨
مرض بهجت ٩٣
درس الخميس بعد صلاة العشاء... ..... ٩٥
الفصل السادس: زُهرة ٩٧
الشرح ١٠١
الحلم ١٠٣
صباح اليوم التالي ١٠٦
الفصل السابع ١٠٩
الفصل الثامن: جعفر ١١٥
الشرح ١١٦
الفصل التاسع: (التكية) ١١٩
يوم ١٧ ديسمبر ٢٠١٢ ..... ١٢٤
الفصل العاشر ١٢٧
صلاة الجنازة ١٣٨
قبلها بساعات قليلة... ..... ١٤١
أسرار ١٤٣
شرح المقدمة ١٤٦
صباح يوم جديد ١٥٤
المراجع ١٥٧

إهداء إلى كل زُهرة من أخفياء المُتّقِينْ
وإن حُجِبَتْ عن بَابي العُمْي من النّاظرينْ

ـ فكف عن قتلهم أيها الملك إذ لا فائدة منه، فليس للدين رائحة كالمسك والعود.

ـ فهو سر مكتوم في مائة غلاف، والظاهر لك وإن اختلف الباطن عنه.

المثنوي ـ الجزء الأول ـ الأبيات ـ ٣٤١ ـ ٣٤٢

المشهد الافتتاحي

المكان: مدينة قُونية بتركيا... بعد زيارة مقام مولانا...

يسير فارس هائمًا على وجهه بالسوق القديم المواجه للمقام...

خلف نظارته الزجاجية السميكة عينان غائرتان بلون البندق...

وسط وجهه المنمش الممتلئ أنفٌ دقيق يعتلي شاربَه المُشرب بحُمرة العقيق.. تتحرك معه بطنُه المترهلة المنتفخة وفخذاه الملتصقتان كحمولة زائدة فوق عظام ركبتيه وساقيه المتقوستين..

فجأه يتعثر في كُرسي خشبي قصير، يسقط وتسقط طاقيته ليتكشّف شعرُه الأحمر الأجعد المفلوق ثلثا وثلثين...

يعتذر فارس لصاحب الفرشة...

التاجر التركي بلغة عربية ركيكه: ما عليك..أنت كلو تمام؟

فارس: الحمد لله.

التاجر: إنتا من مصر؟

فارس: أيوا.

التاجر بنظرة حانية: إنت شكلك طيب كتير..

تحب تشتري العلبة التحفة دي؟تحفة.... ٥٠ دولار بس..

فارس: شكرًا ليك.. إيه اللي فيها؟

التاجر فاتحا العلبة لفارس: أُنظر يا أخي..

وجد فارس داخل الصندوق المخملي مِسبحة من الكهرمان الأزرق مع خاتم فضي فَصّهُ أخضر منقوشا ًعليه: «جلال الدين»، مع كُتيب مرسومٌ عليه درويشٌ مَولوي..

التاجر: الكتيب به أبيات بالفارسية... سأعطيك عنوان شيخ قريب من هنا يجيد الفارسية عشان يفيدك.

عند نزوله في المساء لتناول العشاء مع والدته... سأل عن عنوان الشيخ الذي يجيد الفارسية ليترجم له ما بالكتيب.

أشار له البائعون إلى دُكّان صغير مظلم عند نهاية السوق..

الشيخ التركي مخاطبا فارس متطلعا في صفحات الكتيب: الأبيات لغتها فارسية ولكن لها شرح بالعربية.

فارس: وفين الشرح دا؟

الشيخ تركي: كلنا عايزين نعرف !!

فارس: كلكم؟

الشيخ مستطردا دون التفات لاندهاش فارس: المقدمة الفارسية بتقول إن الشروح باللغة العربية هاتلاقيها لما تبتدي تتواصل مع أشخاص من اللي أسماؤهم مكونة من حروف على حبات السِبحه..

ومنهم اللي هايساعدك توصل لشروح النص الفارسي المكتوب في ١٠ أجزاء، ومنها تقدر توصل لخاتم توأم للي في العلبة دي، بس منقوش عليه «حسام الدين»، ودا الكنز اللي في مصر اللي أشار له مولانا في الجزء السادس من كتابه المَثْنَوي.. يعني لن تُكمل شرح الأبيات إلا عند أصحاب الدرر العشرة، ولن تعرف قيمة الخاتم إلا حين تكمل شرح الابيات... هو إنتا مصري؟

فارس: أيوا

الشيخ: كويس... يبقي تبدأ رحلتك من القاهرة وربنا يعينك.

عند مغادرة فارس لدكان الشيخ...

رمق الاخيرُ ظهره بنظرة رضا واستبشار..

بينما فارس يضرب كفا بكف، ويناول أمه العلبة المخملية قائلًا: خليها معاكي يا ماما.. ما ليش أنا في الألغاز والفوازير.

الأم: على رأيك.

حلوة السبحة دي... نعلقها في العربية...

والعلبة القطيفة دي هاحط فيها الصيغة بتاعتي.

في عيادة العيون

لقاء مُحيي الأول

فارس يجلس منتظرًا دوره للقاء الطبيب.. العيادة مزدحمة والانتظار ممل ومكروه..

أقبل على فارس شابٌ أسمر رشيق باش الوجه قائلا: أزيك يا فارس؟ إنتا مش فاكرني؟

فارس: لا والله متأسف... مش واخد بالي..

محيي: مدرسة الحرية.. أستاذ عمران... أستاذ نور... مجدي حنا... مدام مارلين.. مسيو جولبير... مس نبيلة مس...

فارس مقاطعا: مش ممكن... مُحيي.. حبيبيبي.

محيي مُقْبلا على فارس ليحتضنه: أيوا محيي يا بو الأفراس... دُفعتك وكاتم أسرارك..

فارس: واحشني يا محيي كتير.. انت ايه اللي جابك هنا؟

محيي: جاي مع والدي عشان عنده مياه بيضا..

فارس: ألف سلامه عليه.

محيي: الله يسلمك..أستأذنك عشان بيندهوا علينا... إديني نمرتك وهاكلمك الليلة عشان نبقي نتقابل...

فارس: يا ريت يا محيي..

بعد دقائق... أقبلت عليه مُمرضة حسناء في بداية العِقد الخامس من عمرها..

سَكَبتْ في كل عين من قنينة القطرة... نقطةً متبوعة بابتسامة، ودعاء بالشفاء والسلامة.

وبعد إتمام الأشعة والخروج من غرفة الكشف سألته: إيه الأخبار؟.

فارس: احتمال أرجع تاني للكورتيزون.. للأسف..

هاعرف في الزيارة الجاية.

الممرضة: سلامتك يا جميل...

ودَسّت خِلسة في قميصه قصاصة صغيره هامسة في أُذنه: ما تفتحهاش الا لما تروح يا جميل...

عند عودته الي بيته، فتح الوُريقه ليجد مكتوبا عليها...

٤٠ ش باب الوزير ـ شقه ٤٠ ـ الخميس ٧ مساء ورقم تليفون من ١١ رقم.

قال في سره: أنا ناقصك يا بنت الشر.....

مرض أُم فارس

شعرت والدة فارس بآلام شديدة في الظهر، تكاد تقعدها عن الحركة نهارًا وتؤرقها ليلًا.

وكان إليه المُشتكى، فبعد وفاة والده وهجرة أخته، لم يعد لأُمه من راع إلاهُ..

ساعدته طبيعة وظيفته كأمين مكتبة بإحدى الجامعات الدولية على الالتزام برعاية أمه وقضاء حوائجها..

فمواعيده والتزاماته محددة ورواتبه مُجزية مُسدَدة

فور شكواها من آلام الظهر حجز لها موعدا لدى طبيب عظام شهير، والذي وصف لها مسكنا في صورة حقن، وأوصى بإجراء آشعة مقطعية على الفقرات القطنية.

الأم: مش عارفة ليه يا فارس انا قلقانة.

فارس: ليه يا أمي... الدكتور طمّنا اهه.

الأم: الوجع كل شوية بيزيد ورجلي بتتقل... وأكيد الدكتور شاكك في حاجة ومش عايز يقولها إلا بعد الأشعة.

فارس: بلاش أوهام يا ستي...

الأم: طب اديني الحقنة بقى..

فارس: حاضر... من عيني... بس الدكتور قال ناخدها عند الحاجة الشديدة بس، لأن ممكن يحصل تعوُّد وادمان عليها.

الأم: خليها على الله.

فارس: طب بصي.. أنا هانام ع الأرض هنا تحتيكي، ولو الوجع صحاكي من النوم، هاقوم أديكي الحُقْنه... ماشي؟

الأم: ماشي يا حزلقوم...

فارس ضاحكا: ايوا بقا.. فرفشي كدا... أنا حجزت لك الأشعة بعد بكرة وخدت إذن من الشغل...

الأم: وبعدين... انت لسا راجع من أجازة ومش عايزاك تاخد أذونات مالهاش لازمة..

فارس: مالهاش لازمة ازاي... لازم اطمن عليكي يا توتا...

الأم: ماشي... ولو اني عارفة اللي فيها.

بعد يومين...

فارس: أنا نازل يا أمي اجيب نتيجة الأشعة وأروح بيها للدكتور يطمني.

الأم: ربنا يكرمك يا فارس... وفي سرها رددت (ولو اني عارفة اللي فيها)..

فارس: هاكلمك لما أطلع من العيادة... سلام يا أمي...

وعند عودته للمنزل ليلا...

سمعت والدة فارس صوت فتح الباب وغلقه ونادت عليه...

انت جيت يا فارس؟ يا بني تعال...

فارس بصوت متحشرج: ايوا يا امي... انا جاي لك اهو...

الأم: يا حبيبي تعال... انت خايف؟

دخل عليها فارس بجفنيه المتورمين وقمة أنفه القرمزية قائلا: أخاف من ايه... الدكتور طمني وقاللي...

الأم مقاطعة: يا ابني تعال جنبي... انت بتوحشني.. ما كلمتنيش ليه عالتليفون من عند الدكتور؟

انت فاكر اني مستنياك تقولي الدكتور رأيه ايه؟... أنا عارفة...

أكيد قالك محتاجين كشف على الصدر وعمل سونار ومسح بالأشعة، لانه غالبا فيه وَرم في صدري انتشر بالدم و، وصل للعمود الفقري..مش كده؟

اندهش فارس من ثباتها العجيب، وتعجب اكثر من علمها بما فيها دون أن ينبئها طبيب...

لم يَمُر عليه من قبل مثال من بصيرة حبيب ولا يقين قريب...

انهمرت دموع فارس وانهار جاثيا ليقبل امه... لم يتعرض قلبه لابتلاء مماثل.. هزة عنيفة لم يخالج قلبَه نظيرٌ لها...

الأم: ربنا ينير بصيرتك ويبارك لك.. أنا راضية عنك ومطّمنه عليك.. تعال نصلي ركعتين ونشكر ربنا...

الحمد لله..

لقاء محيي الثاني

بعد لقائهما بعيادة العيون بأسبوع..

حدد فارس ومحيي موعدا للقاء جديد ليلة الجمعة بعد التراويح في قهوة الفيشاوي.

تجاذبا أطراف الحديث على أنغام أم كلثوم وألحان السنباطي...

فارس: مش عارف يا محيي.. الدكتور آخر مرة قلقني وقال محتاج حقنه كورتيزون تاني بالجسم الزجاجي

محيي: ألف سلامة عليك.. إن شاء الله تكون آخر حقنه...

شايف الراجل الأسمراني دا؟ مشيرا الي شاشة العرض المعلقة.

السيد سالم عازف الناي الوحيد والأشهر في فرقه أم كلثوم.. دا يبقي جدي يا فارس..

فارس: يا جامد... فيك شبه منه... وانت أكيد اتعلمت منه حاجه...

محيي: أمي شجعتني وأنا في الكلية... بس أصحابي قالولي حرام: دا مزمار الشيطان!!

فارس: ايه دا بجد.. الناي حرام؟

محيي: لأ طبعا يا قفص.. وجدي الأكبر كمان كان بيعزف في المسرح المولوي اللي في السيوفية..

فارس: انت بتتكلم بجد؟ قصدك ان اتنين من جدودك كانوا بيعزفوا الناي..

محيي: ايوا

فارس: وانت اسمك محيي يا محيي ؟...

محيي: ايه العبط دا يابني... امال سوسن؟

فارس: استنى اما اجيب حاجة من العربية...

وما لبث أن عاد فارس لاهثا متصببا عرقا قائلا في عجالة: بص يا محيي على السبحة دي واقرا الحروف دي...

محيي ملتقطا المسبحة ومتأملا في حباتها: ميم حاء ياء ياء...

فارس مُقبّلا محيي تاركا بصمات من لُعابه على وجنته: محيي... حبيبي يا محيي... انت نزلت لي من السما.

بص يا ريس على الكتيب دا...

انا جبته من تركيا من اسبوعين ومعاه السبحه دي والخاتم دا.

محيي: جميل... وبعدين

فارس: مش هاطول عليك... أنا عايز أوصل لخاتم زي دا، بس مكتوب عليه «حسام الدين» بدل «جلال الدين».

وعشان ألاقيه... لازم أكمل ترجمة وشروح الكتيب دا..

محيي: إحنا عندنا مكتبة في بيت جدي فيها مخطوطات وكتب تراثية من أيام حسن صدقه.. فارسي وأوردو وعربي..متهيألي ممكن أساعدك...

فارس: أنت بتتكلم بجد؟

كدا غالبا هالاقي أبيات الكتيب بترجمتها وشرحها في المكتبة بتاعة جدك يا جميل..

محيي: فهمتك يا بو الأفراس... إنت عارف مين حسام الدين؟

فارس: لا.. بس أعرف ان جلال الدين هو الرومي أو مولانا.

محيي: و«حسام الدين حسن» هو آخر من أملى عليه مولانا أبيات المثنوي..

فارس: تمام.

محيي: يالا عشان اتاخرنا

بكره نتقابل الصبح ان شاء الله عندي في البيت..

برنامج دين ودنيا

أم فارس: أنت رجعت من التراويح يا فارس؟

فارس: أيوا يا أمي.

أم فارس: طب يالا... البرنامج جه

فارس: حاضر يا أمي... كنت باحضر لك الحقنة...

... أم فارس: طب ياللا

فارس ملتهما نصف الشطيرة في قضمة واحدة ومسرعا نحو غرفة النوم:

أنا جيت أهو... هو إيه موضوع الحلقة اللي عايزاني أشوفها دي؟

أم فارس: هي دي الحقنة اللي بتحضرها لي يا مفجوع؟

فارس: نسيتها في المطبخ يا أمي... إيه بقى موضوع الحلقة؟

أم فارس: الشيخة دُنيا هاتتكلم عن اختيار الزوجة في الإسلام... وأنا عايزة أفرح بيك وأطمن عليك قبل ما أموت يابني..

فارس ممتعضا: ماشي يا أمي... ورينا..

بدأت الحلقة وظهرت الشيخة دنيا على الهواء بحجابها الأحمر ومصاغها الذهبي المكبِل لساعديها وساعتها الرولكس الألماظ، وكأنها خرجت على قومها في زينتها.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته إخوتي في الله

النهارده هانتكلم عن حُسَن اختيار الزوجة الصالحة...

وزي ما اتكلمنا عن فضل الحجاب وحُكمه في الحلقات الستة الماضية.

وزي ما أكدت على أخواتي: الحجاب قبل الحساب، فهو بوابتك لحفظ القرآن وطريقك لرضا الرحمن..

فدا كان تمهيد لحلقة اليوم واللي ممكن نوجزها في كلمتين:

اختار اختك المسلمة الملتزمة المحجبة..

حجابها هو تاجها وشرفها وعزها، وهو اللي هايربيها على مراقبة الله وطاعته وطاعة زوجها...

أم فارس: بارك الله فيكي يا بنتي...

يا ما نفسي يا بني تتجوز واحدة محجبة وحلوة وبيضا كده تشرِحَ القلب.

داخل بيت محيي

محيي: ورِيني السبحة اللي معاك الأول يا فارس.

فارس: أتفضل يا باشا.

محيي: بص بقا...

اللي باين قدامي إن.. كل ٤ حبات من السبحة ممكن تكون اسم أو رمز... و فعلا أولها محيي زي مانت قلت لي.

نظر فارس إلى حروف حبات المسبحة المنعقدة: واللي بعد محيي؟

محيي: موسى ـ لين ـ هلقم...

لا آسف، لِيْنة ـ لقمة ـ بهجت ـ زُهرة أو زَهرة ـ شَمسي ـ جعفر ـ تِكِية ـ دُنْيا.

فارس: يبقي معانا عشر أسامي، كل اسم أربع حروف..

بالترتيب: محيي ـ موسى ـ لينه ـ لقمة ـ بهجت ـ زهرة ـ شمسي ـ جعفر ـ تكية ـ دنيا.

محيي: فعلا... وريني بقى الكتيب.

فارس: أتفضل يا باشا...

محيي: ٤٠ صفحة كل ٤ صفحات تشكل فصلًا من أبيات شعرية بالفارسية..ما عدا المقدمة جزء منها بالفارسية وجزء بالعربية !

فارس: يبقى احنا عايزين الترجمة والشرح بتاع الأبيات الفارسية...

محيي: مضبوط.. بس مكتوب في المقدمة:

على من يجد الكُتَيب المترجِم والشارح لصحيفة موْلاه... أن يقرأه على الترتيب ودون موالاه..

وينتظر الاشارة ليشرع في ما تلاه... وعند فراغه سوف يظفرُ بخاتَم «حسام الدين» الذي عليه أملاه.

محيي: يعني لو لقينا الكتيب... مش هاينفع نقراه كله مره واحدة،لازم نقرأ فصل فصل.. وما نبدأش فصل جديد الا لما تيجي لنا اشارة تأذن ببدء القراءة... وريني بقي الخاتم اللي معاك.

فارس: أتفضل.. بس أنا مش فاهم حاجة.

محيي: الخاتم بتاعك منقوش عليه «جلال الدين» واللي بندور عليه مكتوب عليه «حُسام الدين».

على العموم أنا بكرة إن شاء الله من بدري هاجيب عم حسن البواب وهاننضف المكتبة وندور على الكتاب لغاية ما نلاقيه إن شاء الله.

اليوم التالي

فارس: صباح الفل... عملت إيه؟

محيي: أزيك؟ دُخت على ما لقيت الكتاب... قعدت أمبارح اليوم كله مع عم حسن ننضف المكتبة وندور عليه... الأول مع كتب القصص ما لقيتوش... كتب الشعر... برضه مالقيتوش.

كتب التصوف مالقيتوش، فقلت ما فيش فايده..

وأخيرا... لقيته

فارس: فين؟

محيي: مع كتب تفسير القرآن..!!

فارس: ازاي؟

محيي: يمكن جدي اعتبر أن المثنوي يُعدُ تفسيرًا للقرآن، فحط الكتيب بتاع شرح المثنوي بين كتب التفسير...

.. المهم... اقرا كده الغلاف معايا:

من تأليف

فقيرٌ كاشفٌ للنّايِ عازفٌ مُحمد سالم عارف

فارس: بتهرج..

جدك هو المؤلف؟ سبحان الله

متهيألى دي لوحدها إشارة يا محيي اننا نبتدي نقرأ في الفصل الأول: عازف الناي

محيي: بس في مقدمة بالعربية... نقراها وبعدين نقرا باقي الفصول، لأن ما لهاش شرح في الكتيب

رسالة مولانا قبل الشروع في قراءة الكتاب

هذا الكتاب هو جِنان الجنان، ذو العيون والأغصان...

الأبرار فيه يأكلون ويشربون، والأحرار فيه يفرحون ويطربون، وهو كنيل مصر شراب للصابرين، وحسرة على آل فرعون والكافرين.

لم أنظم ذلك المثنوي لتحفظه أو تعيده، بل ابتغاء أن تضعه تحت قدميك لتستطيع الطيران.

الشرع مثل قنديل يضيئ الطريق، فاذا كنت لا تحمل القنديل لن تستطيع أن تمشي، وعندما تتقدم في الطريق تكون رحلتك هى الطريقة، وعندما تحول النحاس إلى الذهب باستخدام الكيمياء... تكون قد وصلت إلى الهدف وتكون قد بلغتَ الحقيقة وحَقّقْت الإنسان الكامل.

مقدمة الكتيب

كان هناك أحد الوارثين لمال وعقار، فأنفقه كله وبقي مسكينا عاريا.

إن المال الموروث لا وفاء فيه، ذلك لأنه انفصل عن المتوفَى رغم أنفه.

والوارث أيضا لا يعرف قدره، فقد حصل عليه بسهولة.

فلم يَسْعْ ولم يكدْ ولم يتعب من أجل كسبه، ومن هنا فإنك لا تعرف قدر الروح، إذ إن الحق وهبها لك بالمجان.

لقد ذهب النقد وذهب المتاع وتلك الدرر، وبقي كالبوم وسط الخرائب.

فقال: يا رب لقد اعطيتَ الزادَ وذهب الزادُ، فإما أن تهبني زادا أو ترسل إلى الموت.

عندما صار فارغا، بدأ في ذِكر الحق، وجعل من «يا رب» و«يا رب أجرني» لحنا له، فالمؤمن كالناي، حين يصير فارغا يصبح أنّانّا.

وعندما يمتلئ يُضعه المطرب من يده، فلا تمتلئْ فإن لمس يده حلو.

رأى في النوم هاتفا سمعه يقول: إن غناك سوف يتحقق في مصر.

فاذهب إلى مصر وهناك يستقيم أمرك،لقد قبل ابتهالك فهو المرتجي.

ففي موضع كذا كنز عظيم، وينبغي عليك الذهاب في اقتفاء الأثر.

فهيا.. امض إلى مصر مصدر السكر.

وعندما حضر إلى مصر قوى صلبُه عندما أبصرها، على أمل ما وعده به الهاتف أن في مصر كنزا، سوف يجده في مصر ينهي متاعبه... كنز دفين نادر منتقَى بعناية.

ولم يكن قد بقي ما ينفقه قليل أو كثير، فأراد أن يتكفف عوام الناس، لكن خجله وهمته منعاه من ذلك.

وأخذ يلزم نفسه الصبر قسرا. لكن نفسه تقلبت من الجوع... فلم يجد بُدا من الحركة والطلب.

فيقول له جوعه: اسأل الناس. فأخذ يُقدم رِجلًا ويؤخر أخرى حتى منتصف الليل، وهو يقول: هل أتكفف الناس أم أنام متيبس الشفة؟

وفجأة أمسك به العسس، فانهالوا عليه باللكمات والعصي ليشفي الغليل غير مخفي الغضب، ذلك أنه في تلك الليالي المظلمة كان الناس قد أو ذوا كثيرا من لصوص الليل.

فارتفع صراخ الغريب واستغاثته، وقال للعسس كفاكم ضربا وسأصدقكم القول.

فقال بعد الأَيمان المغلظة، لست هجاما على الدور ولا طرّارا.

ولست رجل السرقة والظلم... انني غريب من مصر.

فروى قصة ذلك الحلم وكنز الذهب، فَرَق له قلب العسس من صدقه.

كانت رائحة الصدق تفوح من ايمانه وظهرت حرقته، كما فاح دخان عوده.

قال الشرطي: إنك لست لَصا ولا فاسقا.. إنك رجل طيب ولكن ساذج وأحمق.

أتسافر كل تلك المسافة على خيال وحلم؟ أليس لعقلك ذَرّة من الضياء؟

لقد رأيتُ بنفسي هذا الحلم مرات.. إن الكنز مستتِر في وطنك من حيث أتيتَ وتحت بيتك في حيك الحزين.

قال الغريب: لقد مِتُ من الكدية وأنا على رأس الكنز... إنني كنت في غفلة وكنت في حجاب.

فثمِل من البشرى وانمحى عنه الألم.... وقرأ الحمد مئات الآلاف من المرات دون شفة.

محيي: هي دي المقدمة.. بتتكلم عن رجل من أهل العراق رأى رؤيا تبشره بنوال كنز عظيم عند نزوله أرض مصر...

فارس: مش فاهم حاجة برضه.

محيي: خلينا نفكر في تفسير المقدمة ونحاول نفهم الغرض منها بعدين...

المهم نبتدي نقرا الفصل الأول بقى... مش قادر أصبر... تعال نقعد عندي في البيت ونقرا براحتنا..

الفصل الأول

استمع إلى هذا الناي يأخذ في الشكاية، ومن الفرقات يمضي في الحكاية.

منذ أن كان من الغاب اقتلاعي، ضج الرجال والنساء من صوت التياعي أبتغي صدرا يمزقه الفراق، كي أبث شرح آلام الاشتياق، واسترحت إلى الحق نفورا من نفسي، وأطلقُ خارجا ما ينفخه فِيّ الحقُ

ولقد صرتُ مقترنا بشَفَتي نجيي، ولا أنبس بشفتي إلا ما قاله

ورقْص الأنجم والأفلاك إنما يكون من لحني، وتسبيح الملائكة المقربين يكون من صوتي،

كل من يبقى بعيدا عن أصوله، لا يزال يروم أيام وصاله.

نائحا صرت على كل شهود، وقرينا للشقي وللسعيد

ظن كلُ امرئ أن صار رفيقي، لكنه لم يبحث في داخلي عن أسراري

وليس سري ببعيد عن نواحي،لكن العين والأذن قد حُرِمتا هذا النور

وليس الجسد مستورا عن الروح ولا الروح مستورة عن الجسد، لكن أحدا لم يؤذن له بمعاينة الروح

وإن هذا الأنين نار وليس هواء، وكل من ليست لديه هذه النار ليكن هباء

ونار العشق هي التي نشبت في الناي، وغليان العشق هو الذي سرى في الخمر.

والنّاي صديق لكل من افترق عن أليفه، ولقد مَزِّقت أنغامه الحُجُب عنا

ومن رأى كالنّاي سُما وترياقا؟ ومن رأى كالنّاي نجيا ومشتاقا؟

إنَّ النّاي يتحدث عن الطريق الملئ بالدماء، والناي هو الذي يروي قصص عشق المجنون

وهذا الوعي محرم إلا على من فقد وعيه، كما أنه لا مشتري للسان إلا الأُذن.

لقد صارت الأيام تسعى في أحزاننا بغير وقت، وأصبحت قرينة للأتراح والمِحَن.

فإن مضت الأيام فقل لها اذهبي ولا خوف، ولتبق أنت يا من لا مثيل لك في الطُهر.

ان أحوال الكاملين العارفين لا يدركها فج ساذج، ومن ثم فينبغي أن نقصر الكلام... فسلاما..

ولتحطم القيد ولتكن حرا يا بني، فحتام تظل عبدا للفضة وعبدا للذهب..

وإنك إن تصبْ البحر في إناء، فكم يسع؟ نصيبا يكفيك ليوم واحد.

وإن آنية أعين الحريصين لم تمتلئ قط، وما لم يقنع الصدف لم يمتلئ بالدر.

وأنا لو كنت قرينا للحبيب، لكنت كالناي: أبوح بما ينبغي البوح به.

لكن كل من افترق عمن يتحدثون لغته، ظل بلا لسان، وان كان لديه ألف صوت

والورد عندما مضى أوانه وماتت روضته، فلن تسمع البلبل بعده يروي سيرته.

توحيد الله عز وجل وتنزيهه عن الند والشبيه والشريك والوالد والوليد..

محيي: يالا يا بو الأفراس نقرا التفسير بتاع الجزء دا.

فارس: يالا يا باشا.

محيي: لكن كل من افترق عمن يتحدثون لغته، ظل بلا لسان، وان كان لديه ألف صوت.

جدي مفسرها ان فراق مولانا عن شمسه التبريزي، جعله كالناي الذي فقد صاحبه، فلا يجد من يجيد العزف به.

فارس: جميلة اوي دي... روعة...

محيي: وبعدين بيقول... ايه دا... معقولة؟

فارس: خير؟

محيي: مولانا فكر في احتمالية تطور الإنسان من جماد!!!

فارس: فين دي في النص يا محيي؟

محيي: منذ أن كان من الغاب اقتلاعي، ضج الرجال والنساء من صوت التياعي

كل من يبقى بعيدا عن أصوله، لا يزال يروم أيام وصاله

في الشرح بتاع جدي: والناي منذ ان اجْتُث من الغاب وهو يقطع المراحل مرحلة بعد مرحلة، والإنسان يتولد من صلب السماء إلى باطن الأرض ومنها إلى عالم النبات ومنها إلى عالم الحيوان ثم إلى مرتبة الإنسان. ودا قريب من اللي قاله ابن طفيل عن حي بن يقظان:

تعرضت المياه داخل كهف به مياه راكدة عطناء، إلى آشعة الشمس

أدي إلى ظهور فقاقيع، تطورت من حالة الجماد إلى حالة إنسان، ألا وهو حي بن يقظان.

واللي قاله أبو العلاء المعري: والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد

واللي كتبه أبو بكر بن بشرون: إن التراب يستحيل نباتا والنبات يستحيل حيوانا وإن أرفع المواليد هو الإنسان، و هو آخر الاستحالات الثلاثة وارفعها.

فارس: غريبة جدا... الناس دي سبقت داروين في نظرية النشوء والارتقاء..

محيي: بالضبط كدا...

انت عارف ان فيه تفسير لآيتي ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾، بأن الماء المهين هو الشفرة الوراثية على الكروموسومات (Genetic code)، والقرار المكين هو: خلايا الأمشاج Gamete cells والخلايا الجسدية Somatic cells.

وتفسير تاني لآية ﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ ۚ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴾، ان الطين (اللازب) المختمر هو مصدر الطاقة الوحيد لحياة الخلية وتكاثرها، لعدم وجود اوكسجين بالكون بعد، وهو ما يتفق مع نظرية الخلية الأم كبداية لنشأة الحياة على الكون.

محيي: لا وبص كمان

ورقص الانجم والافلاك انما يكون من لحني، وتسبيح الملائكة المقربين يكون من صوتي

يعني كلٌ في فلك يسبحون..

دا كلام لم يلتفت اليه نيوتن واينشتاين وهاوكينج....

يعني الكون كله في حركة راقصة دائرية، فكما تدور الكواكب حول النجوم، وتدور الكواكب والنجوم في المجرات،يطوف الحجيج حول الكعبة، ويرقص الدراويش فوق المسرح في تناغم فريد.

لأنها كلها مخلوقات لا تتحرك إلا بأمر الله..

باقي الشرح بيقول..

وكما صار البشر غريبا عن أصل جسده وهو الطين، فالإنسان بروحه التي نفخها الله فيه يشتاق إلى الجنة التي هي موطنه الأصلى، يحن إلى خالقه وحبيبه... فما الناي الا جسد يحن إلى أرضه وروح تشتاق إلى سماء...

ويقول الناي: إن سري هو سر الروح، ولا يدركه أي إنسان، فمن البشر كثيرون هم كالأنعام بل هم أضل.. ولا يعرف سري إلا من أنار الله بصيرته ومهد له سُبُله... لأنه السر الإلهي.

محي: بص يا فارس الشرح الجاي دا.. روعة..

ومن رَأَى كالناي سُما وترياقا؟ ومن رأى كالناي نجيا ومشتاقا؟

جدي بيقول: إن أنين الناي شأنه شأن الفنون الراقية التي تسمو بالنفس وتجلو الحقيقة...

قد يكون سما لمن جحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا، ويكون ترياقا لمن أخلص في رفع الحُجُب بحثا عن الحقيقة..

إن كلام إبراهيم لقومه كان له تأثير أنين الناي على القلوب، فرجعوا إلى أنفسهم واعترفوا بظلمهم، ثم غلبت عليهم نفوسهم

المنغمسة في وحل الدنيا، فتحول ترياق الناي إلى سُم مُر تلفظه القلوب قبل الحلوق. فنكسوا على رؤوسهم وانتكسوا فقالوا ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰؤُلَاءِ يَنطِقُونَ﴾.

محيي: إن الناي يتحدث عن الطريق الملئ بالدماء، والناي هو الذي يروي قصص عشق المجنون

وهذا الوعي محرم الا على من فقد وعيه، كما أنه لا مشتري للسان الا الأذن.

لقد صارت الأيام تسعى في أحزاننا بغير وقت، وأصبحت قرينة للأتراح والمحن.

فإن مضت الأيام فقل لها اذهبي ولا خوف، ولتبق انت يا من لا مثيل لك في الطُهر

يقول جدي مفسرا الأبيات:

انه طريق البحث عن الحقيقة...

أنين الناي وصوته الحزين ينعي الحلاج وهو يقطر دما فوق الصليب، ويشاركُ يوسفَ أتراح قلبه وسط ظلمة البئر، يعزي امرأة عمران وهي تلقي وليدها في الماء...

فالدنيا سجن المؤمن... يرضى بغربته فيها، إلى أن يعود إلى موطنه بالجنة..

محيي مستطردا: وانك ان تصب البحر في اناء، فكم يسع؟ نصيبا يكفيك ليوم واحد.

وإن آنية أعين الحريصين لم تمتلئ قط، وما لم يقنع الصدف لم يمتلئ بالدر.

محيي: يقول جدي: فلو كان لابن آدم واديان من ذهب وفضة لتمني الثالث.

ثم التفت وربت على كتف فارس ليلتفت إلى شاشة التلفاز..

المشهد الأخير من فيلم البرئ... أحمد سبع الليل يصاب بطلق ناري فوق برج المراقبة...

يسقط منه سلاحه.

محيي: والناي بتاعه هايقع منه دلوقتي... صديقه الحقيقي اللي فاهمه وحاسس بيه...

أنينه يعكس صدى صوت البراءة اللي في قلبه...

أعتقد المشهد دا فيه الاشارة...

دلوقتي ممكن نقرأ الفصل الثاني: موسى وفرعون.

فارس: لحظة واحدة... ايه صورة الدرويش اللي آخر الفصل الأول دى؟

محيي: مكتوب تحتها بخط صغير أوي: (توحيد الله عز وجل وتنزيهه عن الند والشبيه والشريك والوالد والوليد)..

واضح أن كل فصل، أخرته صورة تمثل وضع من أوضاع الراقصين وترمز إلى رسالة معينة.

فارس: تمام...الأولى دي أسهل رمزية يمكن تفسيرها....

الفصل الثاني

موسى وفرعون

كانت امرأة عمران التي حملت في موسى قد ابتعدت عن كل تلك الضجة والمعمعة، فأرسل ذلك الماكر الخبيث الحواضن إلى البيوت من أجل التجسس، فنقلن إليه أن هناك طفلا، لم تأت به أمه إلى الميدان لخوفها وشكها..

جاءها العسس ولكنها ألقت بطفلها في التنور بأمر ووحي من الله...

حتى تصبح على علم أن هذا الوليد من نسل الخليل: لديه عصمة أمره تعالى ﴿يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾.

فألقت به في النيران التي لم تؤثر في جسد موسى..

وعاد العسس خائبين عن ذلك المكان

لكن الجواسيس أخبروا العسس بما حدث من أجل بضعة دوانق...

فقال لهم فرعون: عودوا أيها العسس إلى هذا المكان وفتشوا في كل الغرف..

ثم جاءها الوحي أن ألقِيهِ في اليم وكوني راجية في الله ولا تمزقي شَعرك..

ألقيه في النيل وثقي في الله، وسوف أجعلك تلتقين به عزيزًا وضّاء.

ولكن مكر فرعون كان كله يلتف حول قدميه وساقيه..

لقد احتال الحَقود وكانت حيلته شراكا له، و من ظنه حبيبا كان سببا في هلاكه.

كان أعمى القلب يقتل آلاف الأطفال في الخارج وموسى متصدرا الدار خلف باب غرفته

ومن جنونه كان يقتل كل طفل حيثما يكون.. من احتياله...

ذلك الأعمى حاد البصر... كان مَكرُهُ كالأفاعي التي ابتلعت مكر كل ملوك الدنيا..

ولكن ظهر من هو أكثر منه فرعونية... ابتلعه وابتلع كل مكره.

كان أفعى وصارت العصا أفعى.. وأكلت هذه الأفعى تلك الأفاعى بتوفيق من الله.

ويد تصير أعلى من يد... إلى أين؟ إلى الله إذ إن إليه المُنتهى.

فإن ذلك البحر الذي بلا غور ولا شاطئ... تكون كل البحار أمامه كالسيل...

وإذا كانت الحِيَل وأنواع المكر أفاعي..فهي كلها أمام (الا لله).. كأنها كلمة (لا).

لقد رأى فرعون العنودَ حية موسى فأخذ في طلب المهلة وإبداء اللين....

وقال الأذكياء: كان ينبغي عليه أن يكون أكثر حدة وغضبا ما دام هو رب الدين..

لقد كان يهتف (أنا ربكم الأعلى) عند جلوسه، فما هذا الهلع الذي يُبديه من أجل دودة....

تُرى ماذا حدث لألوهيته وكبريائه..

هناك أمارات تدل على هذا النور، هي التجافي منك عن دار الغرور...

فهؤلاء الأذكياء أبصرت روحهم من عناقيد الغيب.

وكل ما في فرعون موجود فيك أنت.. لكن أفاعيك حبيسة جُب..

واأسفاه... فإن أحوالك كلها ستضعها على كاهل فرعون هذا..

فلو تحدثوا عنك، سوف يتولد لديك الخوف.. ولو تحدثوا عن آخر سوف يبدو لك الأمر وكأنه أسطورة.

وكم تقوم بالتخريب داخلك تلك النفس اللعينة.. ويلقي بك هذا القرين بعيدا جدا.

وليس لنارِك حطبُ فرعون... وإلا لصارت مثل فرعون، ناشرة للهب.

كما انهمك فرعون ـ أعمى القلب ـ في قطع رؤوس أطفال الخلق، وترك عدوه موجودا في منزله.

أنت أيضا سيئ مع الآخرين في ظاهرك، و في باطنك تصالحت مع النفس ثقيلة الحمل، الأمارة بالسوء.

إنها عدوتك ومع ذلك تقدم لها السُكّر، ثم تلقي التهمة على كل إنسان يحيط بك من خارجك.

إنك كفرعون.. أعمى البصر وأعمى القلب، طيب مع عدوك،مُذل للأبرياء.

فحتام تقتل البرئ يا فرعون، وتكرم الجسد الملئ بالغرم.

إن موسى وفرعون في وجودك وينبغي أن تبحث عن هذين الخصمين في داخلك.

وهناك نتاج من موسى حتى القيامة، وليس نورا آخر وإن تغير السراج.

فهذه المشكاة وتلك الفتيلة من نوع آخر، لكن نورها لم يتغير لأنه من الناحية ذاتها.

إن سجود الخلق لفرعون، ودقهم الطسوت، وقولهم أنت ربنا الأعلى... قد وقر في قلبه فجعله مريضا.

وخطاب كل إنسان له قائلا: أيها الملك الإله، قد جعله متهتكا من الوهم، حتى جرؤ على ادعاء الألوهية...

صار أفعى مفترسة، ولم يكن يشبع قط...

صار انعكاسا للجحيم..

صار من انعكاس الزمهرير عليه زمهريرا.. وصار من انعكاس السعير عليه سعيرا...

فآفة العقل الجزئي(البشري) الوهم والظن، وذلك أن موطنه في الظلمات...

يكفي ما بثه هامان من سم في أذن فرعون، وليته سمع من آسيا...

لكن من كان في قلبه كِبْر، تشتاق أذنه إلى بني جنسه من المنافقين....

هامان: أنت معبود الدنيا وموضع سجودها..

يأتي اليك ملوك المشارق والمغارب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون، يمرغون شفاههم على عتبة بابك فرحين أيها الملك العظيم.

إن الدخول في لهيب ألف نار أفضل من أن يصير سيد (فرعون) مولى لعبد (موسى).

اضرب عنقي أولا يا سيدي كي لا تُبصر عيني تلك المذلة..

لن يحدث أبدا أن تنقلب السماء أرضًا والأرضُ سماء..

لن يصير عبيدُنا شركاءً لنا..

لن تضئ عيون أعدائنا فرحا بينما يعمَى الأصدقاء...

وإلا صارت بطن الأرض لنا خيرا من ظهرها..

فصل الذهن عن القلب والبدء في العلو والاستعداد للسفر

محيي قارئا الشرح:

ما جاء القرآن بقصة موسى وفرعون كحكاية أو أسطورة... إنما قصّها الله على نبيه لنبحث في داخل نفس كل منا عن موسى وفرعون... فكل ما هو موجود في فرعون موجود فيك..و لكنه وجد الوسيلة التي إن وجدتَها صرتَ أشد فرعونية منه.

فالأفاعي الفرعونية محسورة داخل كهف مظلم في أعماق نفسك، ولن تجد مخرجا إلا إن أفسحت لها مسالك العنفوان والتكاثر والتشرس..

فإن أردت معرفة الروح الزكية النفيسة فنقب فيها عن إنسانية موسى وغيرته.. قد تجد هارون ممثلا عن العقل الراجح، بعصا القرآن تقي نفسك من أفاعي الفتن وتزجر عنك الفُساق، باليد البيضاء تستقبل نور التوحيد.

إن أدركتَ فرعون وهامان والسحرة في نفسك، فلتروضْها لأنها أمارة بالسوء ولتحارب عقلك الذي زين وسوّل لك الوساوس الشيطانية، ولتصدْ روافد الهوى والشهوة والنفاق من أهل الدنيا بسدود من التقى.

ابحث عن البحر في داخلك، لتعبره بنور الله، وإن عزّ خيلك ورجلك.

إبحث عن نور الله في السراج المضاء بداخلك، واعلم أن داخل كل قوم سراج يصلون به إلى نور الواحد الأحد، مع اختلاف شعائرهم ووُجهات نظرهم... ولكن نهاية الطرق واحدة...

وذلك أعمى القلب قد مرض بالوهم وظن نفسه إلها من أثر تعظيم الخلق له...

صار بالونا منتفخا من نفث الزمارين والطبالين.. وما تولد وهمه وعجبه بذاته إلا من أعماق ظلمات نفسه..

حتى أنه قال لموسى: لقد اختارني أهل الدنيا.. فهل أنت أعقل منهم يا هذا؟

لكن الأذكياء العارفين من سحرة فرعون هم من تنطبق عليهم الآية:

﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٖ مِّن رَّبِّهِۦۚ﴾... أدركوا زلته وقرأوا تعابير وجهه وعلامات فزعه، حين رأى العنود تلقف ما

يأفكون... فويل لمن قست قلوبهم وصرفوا أبصارهم عن الحق الجلي، يوم سقط كبير المدعين فرعون في وحل الفضيحة والادعاء، بعدما كان يُسَيّر الأنهار وبه تطلع الشمس بالنهار.....

الزمان: مارس ٢٠١١

المكان: كافيتيريا حصيرة بالمنيل

فارس: حلو السحلب دا يا محيي... لازم تدوقه

اجاب محيي دون ان يلتفت عن الكتاب الذي يطالعه: ثانية واحدة... أنا في آخر صفحتين.

نظر فارس إلى غلاف الكتاب في بلاهة قائلا: ايه دا يا محيي... مين عبد الرحمن الكواكبي دا؟

واصل محيي قراءته في صمت وإهمال لفارس...

وبعد خمس دقائق... طوى كتابه ونظر في شفقة إلى فارس قائلا:

يقول أفلاطون إن من المشاهد العينية لكل طاغية ألا يجمع حوله إلا منافقا او مداهنا...

هم يخشونه وهو أشد خوفا منهم.. فهم يلعبون نرد الخدمة معكوسا كما قال ابن عربي..

فالخطر الحقيقي للطاغية يكمن في أقرب الناس اليه وعند باب

مخدعه..تاريخ الفراعين واحد ونهايتهم واحدة.. كل فرعون يسمي شعبه الذي يتملقه (رعاع أو غوغاء).. ينسى الرعاعُ سنوات القتل والبطش والرعب، لأنها تصب في كِنانة مصالحه وعوامل بقائه..

محيي: يعني الطاغية لازم يقنع شعبه بأن وجوده حتمي، لازم، واجب وجوب الجلوكوز لحياة خلايا المخ...

فبديل الحاكم المتأله هو فراغ سُدة الحكم والفوضى والخراب..

وللعلم... فإن عزف النّاي منفردا قد يطرب آذان السلطة لوقت... ولكن نهايته معروفة ومحتومة.....

فارس: ايوا... مين بقي عبد الرحمن الكواكبي دا؟

محيي: ههه... ماشي...

مش مهم هو مين...

المهم هو بيقول ايه... اسمع...

«العوام هم قُوَّة المستبد وقُوْتُه، بهم وعليهم يصول ويطول، يأسرهم فيتهللون لشوكته، ويغصب أموالهم فيحمدونه على ابقائه حياتهم، ويغري بعضهم على بعض فيفتخرون بسياسته، وإذا أسرف في أموالهم يقولون كريما، وإذا قتل منهم ولم يُمَثل يعتبرونه رحيما».

دا من كتاب طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد.

محيي: خليهم يعلوا التليفزيون شوية... خلينا نشوف المسرحية دي آخرها ايه.... مسرحية (موسى وفرعون)...

محيي مشيرا إلى شاشة العرض: بص يا فارس الشياكة والألاجة بتاعه

البطل اللي بيعمل دور الرئيس... بالضبط كأنه (فخرج على قومه في زينته) أو كأنه عايز يقول (و هذه الأنهار تجري من تحتي).

أحد أبطال المسرحية: مخاطبا صديقه:

«كلما رصّع المستبد خارجه..اعلم أن ما في باطنه إلا خراب وخواء.. واعلم أن عبيده سيكثرون عددا وسيزدادون عمى».

فارس: مكتوب على ديكور المسرح «مارس ٢٠١٨».

محيي: المسرحية دي بتستشرف المستقبل وتتوقع استمرار الحكم الفاشي بمصر وفشل ثورة يناير..

وانقلاب الزعيم على من مهدوا له انقلابه الأول....

المهم...

اخبار السحلب ايه؟

فارس لاعقا شاربه: رهيييب...

بعدها بلحظات بثت الإذاعة الداخلية بالمسرحية نبأ عاجلًا بصوت الأعلامي الشهير «خيري حسن»...

تم اغلاق باب الترشح لانتخابات الرئاسة وبذلك تنحصر المنافسة بين رئيس الجمهورية الحالي والمرشح الرئاسي موسى المختار...

محيي: الله أكبر... انتخابات بين موسى وفرعون.

يالا يا فارس ع المكتبة...

الاشارة جت. دلوقتي ممكن نقرأ الفصل التالي: المرضع لينة

الفصل الثالث

المرضع لينة

فلترضعي موسى يا أم موسى، وألقي به في اليم، ولا تخشين من البلاء.

وكل من رضع هذا اللبن في يوم (أَلَسْتَ) ميز اللبن كما ميزه موسى.

وإن كنتِ يا أم موسى مولعة بمعرفة تمييز طفلك، قومي بإرضاعه في ذلك الزمان

حتى يذوق طعم لبن أمه، وحتى لا يسقط في يد مرضعة سيئة الطينة

إن الطفل يذهب إلى المكتب متعثرا وباعوجاج، لأنه لم ير شيئا قط أجرًا لعمله،

وعندما تضع دانقا في كيسه تشجيعا له، لا ينام الليل آنذاك كأنه اللص.

فجاهد حتى يصلك أجرُ الطاعة، فتبدأ آنذاك في حسد المطيعين.

ملء الروح بالطاقة الكونية والقلب بنور الله

إن (ائتيا كرها) قد نزلت في من كان مقلدا، أما (ائتيا طوعا) فهي لمن عُجنوا بالصفاء.

فهذا مُحب للحق من أجل علّة، والآخر ـ دون غرض في نفسه ـ يكون في خِلّة.

هذا يحب المرضعة من أجل ما يرضعه منها من لبن،

وذاك ضحى بقلبه من أجل تلك السيدة.

والطفل لا خبر لديه عن حُسنها، ولا غرض لقلبه منها إلا في لبنها.

أما الثاني فهو عاشق للمُرضِع نفسها، وهو ثابت على عشقه لها دون غرض.

ومن هنا فمحب الحق على الرجاء أو الخوف، إنما يقرأ دفتر التقليد عند الدرس.

وأين ذلك المحب للحق من أجل الحق واين ذلك الذي يكون منفصلا عن العلل والأغراض.

لكن لما كان هذا وذاك طالبين للحق فإن جذب الحق يجذبهم اليه.

سواءً كان محبًا للحق من أجل غيره،

ولكي ينال دائما من بره وخيره...

أو محبًا للحق لعينه لا سواه خائفا من بينه..

وكان هذا السعي عند كليهما هو ذلك السبب، اي انشغال القلب بذلك المحبوب

الشرح

محيي: المعنى هنا عميق جدا يا فارس...

مولانا بيفكرنا بقصة سيدنا موسى لما رضع من أمه فور ولادته... فميز لبنها وأحبه، ورفض ما دونه من ألبان الحواضن الأخريات...

وعاد إلى حضن أمه لما ميز لبنها الذي عهده واستساغه من قبل. ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾...

يقول جدي في الكتاب:

أما يوم (ألست)، فهو يوم الدر...

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَا ۛ أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ﴾.

فالمؤمن بالفطرة يبحث عن الإيمان الحقيقي الذي عهده يوم الدر، فينصرف عما دونه من شبهات وشرك وتلبيس وخرافات، ويتمسك بتوحيد الفطرة السليمة، تماما كما يحن الرضيع إلى ثدي أمه الحنون.

فارس: الله الله الله....

طب وايه علاقة (ائتيا طوعا أو كرها) بالمرضع؟

محيي مستطردا في قراءته: يقول جدك:

لا تكن كالطفل الذي يحتاج إلى حافز يشجعه على التوجه لمدرسته ومباشرة درسه.

أو كالرضيع الذي لا يحب مرضعته إلا طمعا في لبنها الذي يبقيه على قيد الحياة.

ولا تكن كالمُقَلِد الذي يسير إلى الله كَرها بعقله فقط خائفا راجيا، يحمل بين جنبيه ميزانا للحسنات والسيئات لا قلبا رقيق الدقات.

بل كن كالمسحور الذي يعشقها لذاتها..لا يرغب إلا في الأنس بجوارها أو النظر إلى وجهها....

كن كالواصل العارف من أهل الصفا، يحب ربه دون غرض ويتوجه اليه بقلبه طوعا، بل لا يشعر بالبلاء ان ألمّ به خطب أو مرض.

المسجد الأزرق

هناك...

حيث لم يتصور أن تسوقه قدماه يومًا من الأيام.

مارقًا متريبًا وسط الأَزِقّة والحواري العتيقة بباب الوزير...

متلفتا خلفه حينا أو شائحا ببصره عن سوءات المتبولين على أسوار مدرسة (أم شعبان) حينا آخر أو قافزا فوق برك الوحل وروث البهائم...

أو رافعا عقبه عن ظله الضخم حين يفاجا به أسفله !!

ولكنه في النهاية وصل...

المسجد الأزرق... تحفة المساجد المصرية..

إنّهُ مُكَلفٌ من رئيسه في العمل بإجراء بحث عن ثلاثة معالم بباب الوزير، أولها المسجد الأزرق، ثانيها قصر خاير بك وثالثها مسجد أبو حريبة...

دخل من البوابة الغربية... صَحنٌ فسيحٌ مشمس...

لينتان متعانقتان وسط الصحن دون حياء من الناظرين...

تخطّى نظرُه دكة المُبلغ برواق القبلة، ليصل إلى المنبر الرخامي الفريد، وخلفه الحائط المنقوش بالقيشاني التركي الأزرق الجميل.. التقط بعضا من الصور وما لبث أن عاد الي الصحن وجلس وحيدا كعادته.

منتظرًا حارس المسجد أو مفتش الآثار ليدون معلومات تفيده في بحثه..

بعد لحظات دخل الحارس استعدادا لرفع آذان الظهر...

الحارس موجها كلامه إلى فارس وهو يهم بالجلوس جاره: صباح الورد يا بيه..

فارس: صباح الفل.

الحارس: أنا هاحكي لك اللي يهمك بخصوص المسجد دا... لأن الصور مش كفاية.

فارس مندهشا: يا ريت.. يبقى كتر خيرك

الحارس: الاسم الصح للمسجد دا أق سنقر الناصري، اللي بناه سنة ١٣٤٦، أما القيشاني التركي الأزرق فدا اللي أضافه لحائط القبلة هو إبراهيم أغا المستحفظان وهو بيرممه، عشان كدا بيقولوا عليه المسجد الأزرق.

زي بالضبط المسجد بتاع (أبو ست صوابع) اللي....

فارس مقاطعا: ايه أبو ست صوابع دا؟

الحارس: اللي هو مسجد (ألطي برمق) جنبينا هنا في سوق السلاح.. الشيخ دا كان عنده ست صوابع في ايده ودي بالتركي معناها (ألطي) ـ (برمق)...

فارس: آآآه فهمت.. ايه اللي مكتوب بقى عالمحراب دا... ماعرفتش أقرا حاجة..

الحارس: بعد الصلاة نروح نشوفها سوا..

مكتوب: «بشر النبى ﷺ فى هذا المحراب المبارك فى ليلة السبت تاسع ذى القعدة الحرام سنة ثمان وستين وثمانمائة وهو قائم يصلى عند هذا الجامع الشريف إبراهيم أغا مستحفظان سنة ١٠٦٢ هـ».

من الباب الشمالي دخلت امرأة ثلاثينية حسناء الطلعة، تحمل طفلًا رضيعًا في حنان مُلفت..

جلست فور دخولها على حافة فسقية الوضوء في مواجهة المدخل الغربي.

تضمه إلى صدرها وكأنه جزء منها..

عيناها لا تفارق عينيه، وابتسامتها لا تغادر شفتيه.

يرن جرس هاتفها فجأة ليقطع ذلك المشهد الجميل....

السيدة: ايوا يا امي... صباح الفل...

ايوا...

انا شفته من بعيد وهو خارج من صلاة الظهر.. خلاص أنا موافقه.

لأنه شكله بيحبني ومُحَرَج يكلمِك الا لما يبقي جاهز.

ماشي...

لو انتي راضية أنا أقول آمين..

ايوا.. شكله عايزني لله في لله كدا..

هايطمع فيّ على إيه.. واحدة مرضعه بالأجر وعلي باب الله.

... رنّت العبارة في مَسْمَعه...

رَبَت على فخذ الحارس ربتة خفيفة مفهومة تستأذنه أن يوقف تسلسل حديثه لبرهة...

ليواصل فارس استراق الجانب المتاح من المحادثة...

المرضع: يبقي ما عنديش له غير الرحمة والحب وربنا يديم المعروف...

ورحمة الميتين اللي تحت رجلي يا أما.. ما تخليش أبويا يزرجن.

عارفه... على قد حبي لعيالي وعيال الجيران... بس هما بيحبوني عشان بارضعهم، ويعيطوا اول ما اسحب صدري..

إنما الراجل دا... عايزني أنا.. عشاني أنا.. ودا باين في عينيه

وكمان...

هههههه

لا مش شِعر ولا حاجه..شوية فضفضه لحد ما ترجعي من البلد يا أم حبيبه...

فارس في سره: متهيألي هي دي الاشارة..

ممكن أكلم محيي نقرا الفصل الرابع.

الحارس: عن اذنك يا بيه.. هاروح أرفع أدان الضهر.

فارس: معلشي سؤال.. هي ليه بتقول (الميتين اللي تحت رجلي)؟

الحارس: أيوا.. نسيت أقولك أن الأرض دي كانت مقابر للمصريين، وسنقر بنى عليها المسجد.

الفصل الرابع

اللقمة الحلال والشيخ

وإنك إن أخليتَ مِخلاتك من الخبز، فإنك تملؤها بجواهر ذي الجلال فافطم طفل الروح عن لبن الشيطان وبعد ذلك اجعله شريكا للمَلَك.

وما دُمتَ مظلما وملولًا وكَدِرًا، فاعلم أنك تشارك الشيطان اللعين الرضاع.

واللُّقمة التي تزيد النور والكمال هي تلك المجلوبة من الكسب الحلال.

والعلم والحكمة يتولدان من اللقمة الحلال، والعشق والرقة يتأتيان من اللقمة الحلال.

وعندما ترى من اللقمة الحسد والفخ، ويتولد منها الجهل والغفلة، فاعلم أنها حرام.

فهل زرع أحدٌ قط قمحا وحصده شعيرا؟

واللقمة هي البذرة وثمارها الأفكار، واللقمة هي البحر ودرها الأفكار.

ومن اللقمة الحلال في الأفواه يتولد الميل إلى العبادة وعزم التوجه إلى تلك الدار.

من الدراويش مَن لديه فقر اللقمة لا فقر الحق، فكفاك وضعا للأطباق أمام صورة ميتة.

إن درويش الخبز سمكة مشكّلة من الطين، لها صورة السمكة، لكنها خاملة عن البحر.

إنه طائر منزلي، ليس عنقاء طباق الجو، إنه يأكل الدسم ولا يأكل من العطاء الالهي.

إنه عاشق للحق من أجل النوال وليست روحه عاشقة للحسن والجمال.

وهو إن كان يتوهم أنه عاشق للذات، فالذات ليس أوهام الأسماء والصفات

فالوهم مخلوق ومولود من المتوهم، والحق لم يلد، كما أنه لم يولد.

وعاشق تصوراته وأوهامه، متى يكون من عشاق ذي المنن؟

وإن توضيح هذا الكلام يحتاج شرحا، لكني أخاف من الأفهام القديمة.

والأفهام القديمة قصيرة النظر، يُرد إلى فكرها مائة ظن سئ.

وليس لكل إنسان قدرةٌ على السمع الصحيح، كما أن التين ليس طعاما لكل طويئر.

وبخاصة طويئر أعمى، ميت متفسخ، ملئ بالظن، فاقد للبصر.

وسواء لصورة السمكة: اليابسةُ والبحرُ.

والصورة التي ترسمها حزينة على الورق، لا علم لها عن حزن أو عن فرح

والصورة التي يرسمها الرسام حزينة وهو غير آبه بها ووجهه ضاحك، ولا تأثير لها عليه

إنه صورة درويش، ليس من أهل الروح، فلا تُلق بالعظام إلى صورة كلب.

وهذا الحزن أو السرور اللذان حطّا في القلب، ليسا إلا صورة أمام ذلك السرور والحزن.

وإن شكل الصورة الضاحكة يكون من أجلك، حتى يصبح المعنى الذي ترمي إليه واضحا.

والصور الموجودة في هذه الحمامات، كأنها السواتر خارج مشلح ذلك الحمام.

ما دمت خارجها فإنك ترى الثياب فحسب، فاخلع ثيابك وادخل، يا شريكا لنا في هذه النفس.

ذلك أنه لا طريق للدخول إلى الحمام بالثياب، فالجسد ليس عالما بالروح، كما أن الثوب ليس عالما بالجسد.

استمداد اليد اليمنى للخير من السماء، ونشره إلى الأرض باليد اليسرى

الشرح

محيي: جدي بيقول: يعني (أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة)، والأَوْلى أن تخلي بطنك، فإن من أخلى معدته ملأ قلبه.

فالتقلب في متع الدنيا ومتاعها، هو غذاء الشيطان ورِضاعه، وسببٌ رئيس في تقوية الشهوات بداخلك، والشهوة أصل كل فتنة...

كما قال التستري: لما خلق الله الدنيا جعل في الشبع المعصية والجهل، وجعل في الجوع العلم والحكمة...

وورد عن النبي أنه قال أن (أوحى الله إلى عيسى، فقال: يا عيسى تجوع تراني... تجرد تصل إليّ)..

فما بالك بأكل اللقمة الحرام!!

وكأنك تحاول إضاءة المصباح بالماء بدلا من الزيت!

فعبادتك مع أكلك اللقمة الحرام، بناء على أمواج البحر وإظلام لنور القلب، والدرويش الذي يكون ظمآنا إلى الله، فإن أموره دائما لله.

أما الدرويش الذي يكون ظمآنا للغير، فقد صار فقيرا أبله محرومًا من الخير.

فهناك فرق بين الدرويش السالك والدرويش العاطل،فرق بين الفقير بالله والفقير من الله.

فالفقير بالله يسأل لا عن حاجة بل عن أمر، حطا لمقام النفس وصرفا عن القيمة، والفقير عن الله هو طالب الدنيا الذي يريد أن يضع هم عيشه على الآخرين ويعيش عالة عليهم

وكان مولانا يمنع دراويشه من التكدي.

فارس: مش فاهم ايه قصة الحمّام والمشلح والكلام دا..

محيي: ينبغي التخلي عن شهوات الجسد مثلما يتخلى المرء عن ثيابه...

فإذا أراد أن يصل للحقيقة فعليه أن يتجاوز مكان خلع الملابس ويدخل الحمام، فلا مكان للملابس (الصور والاجساد) إلى هذا الطريق.

فارس: برضه مش فاهم يعني إيه «أوهام الأسماء والصفات».

محيي: جدي مش كاتب حاجة في الشرح..

ولكن كنت قريت ان ابن عربي وابن الفارض ممّن عطلوا الأسماء والصفات، ويُحتمل أن مولانا يكون على نفس المدرسة المُعَطِّلة..

فارس: يعني إيه؟

محيي: الأبيات شارحة نفسها

فالوهم مخلوق ومولود من المتوهم، والحق لم يلد، كما أنه لم يولد.

يعني هو بيعتبر أن الايمان بالأسماء والصفات يستلزم الحدوث من

الذات الإلهية، ويخشى من تبعات الحدوث كالوقوع في الشِرك والتثليث والعقائد الباطلة...

ولكني لا أعتقد في مذهبه....

لله أسماء وصفات أنزلها في كتابه وأخبر بها خَلْقه أؤمن بها، ولكن «ليس كمثله شيء وهو السميع البصير».

الشيخ خالد

بعد صلاة الجمعة، وجد فارس بُغيته....

شيخ باش يجلس متصدرا منبر المسجد الكائن بباب الوزير.

إنه مسجد ومقام الامام السوسي...

إنه الشيخ المتصوف خالد.

عمامة خضراء... لحية خفيفة بيضاء.. خاتم الطريقة في خنصره..

لعله الإمام السالك لا الإمام العاطل.

قميص أبيض لؤلؤي يبرز من خلاله كرش كبير. إنه الشيخ خالد ولقاء يوم الخميس الأسبوعي.

«أحدثكم اليوم عن العارف بالله ـ حامل الأسرار ـ صاحب الكرامات ـ الإمام السوسي.

أروي لكم اليوم قصة تصف لكم أقل ما جاد به المولى عليه رضي الله عنه...

ففي عهد الإنجليز، كان يشارك في المظاهرات المناهضة للاحتلال،

وعند مطاردة أحد الجنود له، انزوى إلى عطفة صغيرة، وانتظر الجندي على ناصيتها ثابتا باسما، مكلما إياه بالانجليزية التي لم يكن يعرفها من قبل: إنك سوف تدخل في دين الاسلام الليلة لأن قلبك رقيق والله يحبك... ولكن الجندي قتله بنصل سلاحه وفر هاربا.

وما لبث أن شعر برعشة شديدة تهز وجدانه، وعاد أدراجه إلي الإمام باحثا عنه، ولما وصل لم يجده ولم يجد أثرا لدماء جرحه،

وظل يبحث عنه مندهشا وخائفا، ومتسائلا: من أين تعلّم ذلك الدرويش لغتي الانجليزية، وأين ذهب جسده وأين ذهبت آثار جرحه..

إلى أن جاءه في المنام مناديا:

... يا روبرت.. ابن لي مقاما حيث طعنتَني، لأنه مكان معراجي إلى الجنّة، وأفاق من حلمه ليتَوَجّه الي شيخ المسجد ويشهر اسلامه ويوصي ببناء المقام...

وقد حدث: إنّه مقام السوسي..

وبعدها ثارت الجموع على الإنجليز، مطاردةً جنودَهم في الشوارع والأزِقّـة وكانوا يرون الشيخ السوسي بينهم يضرب في الجنود فوق الأعناق وفي البطون، ثم يختفي عن العيون.

الشيخ سالم

التحق فارس بالصف الأخير للمصلين في الركعة الثالثة من التراويح،

واستمتع بتلاوة الإمام (سالم) الجميلة إلى أن وصل إلى آية سورة المائدة: «هل تستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء»، واندهش من لحن الإمام الجليّ...

فالصواب هو هل «يستطيعُ ربُك» بضم الباء، وليس «تستطيعُ ربَك» بفتح الباء..

وأسرّها في نفسه.. غير عالم بقراءة (الكسائي) الصحيحة وتعني هل تستطيع يا عيسى أن تسأل ربك؟...

وفي التشهد الأخير، جلس بجواره رجل ينبعث منه رائحة زكية لعطر شهير وغالي الثمن..

أصر على التَوَرُّك رغم ضيق المكان، ليفرم قدم فارس اليمنى فَرما.

بعد الفراغ من الصلاة، نظر فارس إلى يمينه ليفاجأ بأن الشخص الجالس بجواره هو الشيخ الشهيرو نجم الفضائيات: خالد.

عقب الركعة الرابعة، كانت الاستراحة فرصة لتلقي أسئلة المصلين والرد عليها.

وكان السؤال الأول:

أنا نويت العمرة، وعايز أزور النبي، بس خايف، لأنك زي مانت عارف يا مولانا..

القبر داخل المسجد، والصلاة في مسجد به قبر حرام بإجماع العلماء..

وبعدين اللي بيروح هناك، بيكلم الرسول ويتوسل إليه كأنه ينفع ويضر مع إنه ميت.

السؤال الثاني:

هل انقطع الوحيُ بوفاة الرسول، فلا خطاب ولا وحي ولا إلهام بين الله والبشر.

السؤال الثالث:

هل يجوز أن أُوصِي بالتبرع بقرنية عيني بعد الوفاة لمن يحتاجها من المرضى؟

السؤال الرابع:

هل الطريق إلى الله واحد؟

الشيخ سالم: بخصوص السؤال الأول. أنا شخصيا عندما أزور النبي الحبيب أقول:

يا رسول الله إن الله تعالى قال فيما أنزل عليك: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ

أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ وقد ظلمت نفسي ظلما كثيرا وأتيت بجهلي وغفلتي، وقد وفدت عليك زائرا وبك مستجيرا، مستغفرا من ذنبي سائلا منك أن تشفع لي إلى ربي وأنت شفيع المذنبين المقبول الوجيه عند رب العالمين، وها أنا معترف بخطأي، مقر بذنبي، متوسل بك إلى الله، مستشفع بك إليه،أن يميتني على محبتك ويوردني حوضك، فها أنا في حضرتك ونزيل بابك، وعَلّقتُ بكرم ربي الرجاء لعله يرحم عبده ببركتك وشفاعتك يا خاتم النبيين وشفيع المذنبين».

والرسول الحبيب يرد المولى عز وجل إليه روحَه ليرد السلام على من يلقيه إليه من الأحبة، والله عز وجل حَرّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء، فما بالُك بخيرهم وخاتمهم..

وربنا بيقول في كتابه ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾.. يعني والله يعلم تقلب بصرك واطلاعك على أهل الصلاة من المؤمنين من أمتك وخشوعهم في الصلاة والركوع والسجود.

بخصوص السؤال الثاني: يوجَد فارق بين الرسالة من ناحية وبين الوحي والالهام..

فالرسالة والتكليف عن طريق سيدنا جبريل هو من خواص الأنبياء والرسل وانتهت بوفاة الرسول عليه الصلاة والسلام..

أما الوحي والإلهام فهو وسيلة للتواصل بين الله ومخلوقاته..

فما بين الخطاب الفهواني بين الله والأولياء كما وصفه ابن عربي في

(الغوثية) والنفري في (المواقف والمخاطبات)، وخطاب الله والنحل (وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ)... ظلت ابواب السماء مفتوحة عروجا وهبوطا.

فقد خاطب الله الإنسان في القرآن، مُكرّما إياه ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾، فليس ابن آدم بأقل من النحل ليوحَى إليه.

فالفيوضات على قلوب عباده نوعان، عبارات يُتعبد بتلاوتها، محفوظة عن التغيير، تصل بواسطة رسول السماء إلى رسول الأرض، وأخرى رسائل بدون وسيط لا تعدو معاني وإشارات للأولياء والصالحين ومحبي النبي إفهاما لقلوبهم وانجذابا من إيمان سرائرهم ونضراء وجوههم.

بخصوص السؤال الثالث: لا مانع شرعي من نقل أي عضو بعد ممات صاحبه بناء على موافقة خاصة منه حال حياته بشروط العقل والبلوغ والتمييز والرضا والاختيار، لما فيه من تغليب مصلحة المسلمين وإيثار الحى على الميت وتطبيق أقل الضررين، و تحقيق التكافل والتكامل بين أفراد المجتمع، وبداية الانسلال من التبعية المقيتة للحضارة الغربية ومكتسباتها.

الشيخ خالد لفارس: الكلام دا مخالف للحديث الصحيح: كسر عظم الميت ككسر عظم الحي، والانسان لا يملك شيئا من جسده ليتبرع به، وحرمة الميت تحول دون المساس به تماما كحرمة الحي...

الشيخ سالم: بخصوص السؤال الرابع: ربنا بيقول ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟

فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ ولم يقل سبيلنا.. إن عدد الطرق إلى الخالق بعدد أنفاس الخالق.

إن أبا الدرداء الذي سلك طريق التصوف والخلوة والتأمل والزهد يلتقي في نهاية الطريق مع أنس بن النضر الذي سلك طريق الجهاد والدفاع عن الرسول بروحه ودمه.. هناك يلتقيان.مع العبادلة الأربعه الذين سلكوا طريق الفقه والحفظ والتفسير.. مع عثمان بن عفان السالك لطريق الإنفاق في سبيل الله... حيثما انتهت الطرق والتقت فثم وجه الله...

الشيخ خالد لفارس: خطأ...الطريق إلى الحق هو واحد، والرسول رسمه على شكل خط مستقيم وتلا عليه الصلاة والسلام: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾.

كان اتهام الشيخ خالد للشيخ سالم بالجهل كافيا بأن يغادر فارس المسجد ولا يكمل التراويح تَبَرّما من هذا الشيخ الجاهل..

ما بين درويش الروح ودرويش الخبز، أو الدرويس السالك والدرويش العاطل..كانت الإشارة بالانتقال إلى الفصل التالي.

الفصل الخامس

دواء العيون

وعندما وصل النهر إلى البحر صار بحرا... وعندما غُرِسَتْ الحبة في المزرعة صارت مزرعة.

وعندما اتصل الخبز بأبي البشر، صار الخبز الميت حيا عالما.

وعندما صار الحطب فداء للنار، تحولت الظلمانية إلى أنوار.

وحجر الإثمد... عندما وُضع في العيون صار بصرا، وأصبح حارسا في ذلك المكان.

وما أسعده ذلك الرجل الذي نجا من نفسه، وأصبح مُتصلا بوجودِ حي.

ووَيْلَهُ ذلك الحيّ الذي جلس مع ميت... صار ميتا وفَرّت منه الحياه.

لكنك عندما أهرعت إلى القرآن امتزجت مع أرواح الأنبياء

فالقرآن هو حال الأنبياء، وهم أسماك في بحر الكبرياء.

وإذا كنتَ تقرأُ القرآن لكنه لا يكون مقبولًا لديك، استعر بصرا من الأنبياء والأولياء.

وإن كنت قابلًا، فإنك عندما تقرأ القصص، يضيق طائر روحك بالقفص.

وقد كانت العصا في يد موسى دليلًا وفي كف الساحر هباءً منثورا

وعيسى عليه السلام لم يكن يريد أن يُعَلّم رفيق الطريق اسمَ الحى الصمد

لأنه «لا يعلم» ويعيب على الآلة، وأنت إن ضربتَ حجرا بمدر... متى تشتعل النار؟

واليد والآلة مثيلان للحجر والحديد، ينبغي أن يقترنا...

ومن أجل الميلاد ينبغي أن يكون هناك زوج وزوجة.

وذلك الذي جل عن الزوج والآلة هو الواحد الأحد..

وأولئك الذين قالوا بالاثنين والثلاثة متفقون يقينا على الواحد..

وعندما يُستبعد حول الروح، يسيرون على نسق واحد

ويصبح القائلون بالاثنين والثلاثة قائلين بالواحد.

وإن كنتَ في مَيدانه كرة قائلة بالواحد..فإنما يُثار الغبار بك في الميدان من صولجانه..

من بوح العاشق للمعشوق:

وكل ما يبدو غير طيب منها تطيب له روحي،

فلتكن روحي فداءً للحبيب الذي يؤلم قلبي.

وأنا عاشق لأوجاعي وآلامي، وذلك من أجل رضا مليكي الفرد..

وإنني لأجعل من تراب الغم كحلا لعينَيّ، حتى يمتلئ بحرعينَيّ بالدُرر..

والدمع الذي يذرفه الخلق من أجله، هو در، بينما يظنه الخلق دمعا.

ءأقوم بالشكوى من روح الروح؟! معاذ الله، إنني لا أشكو بل أبوح.

فالقلب لا يفتأ يقول: إنني متألم منه، وأنا أضحك من نفاقه المكشوف.

ألا فلتستقم يا فخر المستقيمين، و يا من أنت الصدر وأنا عتبة لبابك

وما العتبة وما الصدر بالنسبة للمعنى؟و أين «نحن» وأين «أنا» حيثما يوجد الحبيب؟

ويا من تنزهت روحك عن «نحن» وعن «أنا» يا لطيفة الروح في الرجال وفي النساء

وعندما يصير الرجال والنساء واحدا فذلك الواحد هو أنت

وعندما تنمحي الآحاد،حينذاك تكون

لقد صنعت هذه الـ(نحن) والـ(أنا) من أجل هدف ما، هو أن تلعب مع نفسك نرد الخدمة

وحتى تصبح كل أنا وانت روحا واحدة، وتصبح في النهاية مستغرقة في الأحبة.

وكل هذا موجود، فتعال يا أمر (كن)، يا منزها عن تعال وعن الكلام

وألا تخطو خطوة واحدة نحو ذلك البستان، فابحث عن قوة الشامة ودَعْك من الزكام.

حتي تصبح هذه الرائحة جاذبة لروحك، حتى تصبح تلك الرائحة نورا لعينيك.

ولقد قال يوسف بن يعقوب النبي من أجل الرائحة: ألقُوه على وجه أبي..

ومن أجل هذه الرائحة قال أحمدُ دومًا في العظات: جُعِلت قُرّة عينِي في الصلاة.

والحواس الخمسة كلها متصلة ببعضها، وذلك أنها كلها انبعثت من أصل واحد.

وقوة الحاسة الواحدة تكون قوة للحواس الباقية..

وتكون كل واحدة لِما تَبَقّى ساقية.

ورؤية العين تزيد في العشق، والعشق يزيد في البصر الصدق.

والصدق يصبح يقظة لكل حاسة، والذوق يصبح مؤنسا للحواس.

عندما تفك حاسةٌ في السلوك قيدَها، تتبدل كل الحواس الباقية.

وعندما أدركت إحدى الحواس ما هو غير المحسوسات، صار الغيب ظاهرًا لكل الحواس.

وما دام خروفٌ من القطيع قد قفز الجدول فإن القطيع كله يقفز في أثره من تلك الناحية.

فَسُقْ خرافك إلى المرعى، وارعها من (أخرج المرعى)

الدعاء وطلب المغفرة والحب والرحمة من الله سبحانه وتعالى

الشرح

جدي بيقول في الشرح:

ان في داخل الولي نَفَسًا من أنفاس الله، فلِمَ لا يهَب الحياة الأبدية لمن يتصل به؟

إذا أردت النجاة فلتصاحب الأولياء،

فالناس موتى وأهل الحب أحياء،

فإن لم تجد، فلازم الأنبياء.

لازمهم بقراءة القرآن وتدبر ما نزل فيهم من قصص وأحوال..

ففي صُحبة الصالحين تحوُّلٌ من حال إلى حال...

تحول من الفسيلة إلى شجرة مثمرة...

تحول من حجر الإثمد إلى كحل للعين ونور للبصر...

تحول من ظلام الغافل إلى بصيرة الواصل

وكحل عينيك بنور المعرفة

فبحسب عقيدتك تساق

فالتوفيق بين اليد والآلة ضروري حتى ينتج الفعل.

فارس: لو فهمت غلط صحح لي...

يعني الطبيب ممكن يدي العلاج للمريض فربنا يشفيه..

ونفس المريض يتلقى نفس العلاج بواسطة طبيب آخر ولا يستجيب للعلاج..

فالآلة واحدة واليد مختلفة.

محيي: أحسنت...

بعدين واضح إن التسامح وحسن الظن كان الغالب على عقيدة الرومي...

حتى أنه أحسن الظن بالزرادشتيين، أصحاب عقيدة الثنوية..

فكتابهم المقدس (الأفيستا) يقول إن إله النور والخير (أهورامزدا) وإله الظلمة والشر (أهريمن) خَلقا الكون بخيره وشره.

وما هما إلا توأمان ولدهما الإله الأكبر (زورفـان) وهي العقيدة الراسخة الأصيلة لدى الزرادشتيين.. عقيدة شركية مثنوية.

ولكن مع نهاية الدولة الساسانية وبداية الدولة الإسلامية، أدخلوا تعديلات على كتابهم المقدس وأسموها (دساتير) وتظاهروا بالتوحيد للتعايش مع المسلمين وتحقيق مكاسب دينية ودنيوية..، حتى أنهم في القرن الثالث الهجري أدخلوا عبارات توحيدية اسلامية في كتبهم الدينية مثل:

ليس كمثل الله سبحانه أحد ـ لا أحد نظير له ـ لم يلد ولم يولد ـ هو وحده من له الخلود ـ هو فوق كلِ ما مِن الممكن أن تتصوره..

فارس: كويس... يبقى تراجعوا عن الشرك وأقروا بالتوحيد...

محيي: واضح أن دا رأي مولانا، وكمان الشهرستاني..

الا ان الكثيرين اعتبروا ذلك نوعا من التقية، بدليل أنهم حافظوا على أصل العقيدة الثنوية في الأفيستا ولم يحذفوها.

ففي الأفيستا ورد أن كبير آلهة الخير كان له زوجات (الأهورات)، وله أبناء (الأميثاسبينتا)..

ولم تنجح الدعوة البهافريدية في طمس تلك الحقيقة....

فارس: وبالنسبة للمسيحيين؟

محيي:

من منظور اعتبار الإنسان الواحد له جسد منظور، وعقل مفكر، وروح حية. فهو واحد وليس ثلاثة..

وكذلك النار، لا ينفصل عنها اللهب ولا الحرارة ولا النور..

وأيضا الشمس، فهي قرص (علة غير مولود من أحد) وشعاع (معلول ومولود) وحرارة (معلول ومنبثق)، فهى واحدة من حيث الجوهر، وفي نفس الوقت فيها القرص (الآب) والشعاع (الابن) والحرارة (الروح القدس).

فارس: ما فهمتش برضه حكاية (أنا) و(نحن) والكلام دا...

مش دا كده اللي بيقولوا عليه: وحدة الوجود؟أو الحلول والاتحاد؟

محيي: على قد فهمي يا فارس للموضوع الملتبس دا، أهم حاجة هي تصحيح المفاهيم أو الاتفاق على تعريفات ومصطلحات واضحة.

فارس: يعني ايه؟

محيي: يعني المقصود بوحدة الوجود أن الله فوق الكون، ولا يوجد موجود قائم بذاته مثل ضياء الشمس الذي لا يستقل عن قرصها، أى أن كل ما سواه أثر من آثار قدرته،لا قوام له بذاته.

وكما أن إشراق نور الشمس في أقطار الآفاق ليس نُقصانًا في الشمس بل هو من جملة كمالها، وإنما نقصان الشمس بوجود شمس أخرى.. فكذلك وجود كل ما في العالم يرجع إلى إشراق أنوار قدرة الإله الواحد.

أما وحدة الموجود فهي دي الحلولية أو الحلول والإتحاد، و فيها الإله جزء من الكون وليس فوق الكون.

وأعتقد أن (ابن عربي) لخص مفهوم وحدة الوجود باستدلاله بالآية الكريمة:

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ أي لا شيء موجود سوى الله.

و(جلال الدين الرومي) بيستدل بالآيتين (إنا لله وإنا إليه راجعون) و(إنما كان قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون)، أي أن «نحن» العاشقون في انتظار الأمر من المعشوق بـ«كن» للعودة والرجوع إلى الـ«أنا».

فارس: والحواس الخمسة؟ مش فاهم برضه..

محيي: مولانا ضرب مثلا بسيدنا يعقوب، فهو اشتم رائحة البستان في باطن يوسف، فارتد إليه بصره، وارتد إليه يوسف نفسه.

يعني لو طهرت حاسة واحدة زي البصر، تطهرت سائر الحواس، ومن البصر يتولد العشق، ومن العشق يكون البصر صادقا، فيتولد الذوق... ومن ذاق عرف.

..

مرض بهجت

في الزيارة الثانية لطبيب العيون وبعد استكمال الفحوصات....

واللي عندي دا اسمه إيه يا دكتور؟

قالها فارس في قلق بعد فراغ الحكيم من الكشف على عينيه ومراجعة الأشعات.

الطبيب: دا اسمه مرض بهجت... تأكدنا من التحاليل والأشعات ومن شكوتك المستمرة من آلام الركبتين وقرح الفم المؤلمة المتكررة والبثور الجلدية... كل دا مع التهابات القزحية في عينيك الاتنين اسمه (متلازمه بهجت)..

فارس: دا موجود في مصر؟

د جرجس: طبعا... وفي كل دول طريق الحرير بقسميه الشمالي والجنوبي: الصين والهند والعراق وسوريا وتركيا وروسيا.

فارس: والحل ايه يا دكتور؟

د جرجس: هانستريح بره شويه.. نحط قطره توسيع الحدقة ونعمل أشعة بصبغة الفلورسين على الشبكية..

لو لسه فيه ارتشاح بالشبكيه، هاناخد أقراص كورتيزون تاني.

فارس: أنا اتهريت يا دكتور... وِرمْت وتخنت من الزفت الكورتيزون دا... احنا في ٢٠١١... ما فيش علاج جديد للمرض دا؟

د جرجس: معلشي.. كله خير ان شاء الله

خرج فارس من العيادة متدثرا بصدمة وحزن عميقين..

وما لبث أن اتصل بمحيي ليخبره بتقرير الطبيب...

محيي: ألف سلامة عليك يا فارس.. كل داء له دواء.. ما تقلقشي..

وما لبث أن سأله في فضول: قلت لي اسمه ايه المرض ده؟

فارس: يا عم لسا قايل لك: متلازمة بهجت.

محيي: أنا عارف دا مش وقته... بس كده من حقنا تقرأ الفصل السادس..

لما تفضى كلمني.

درس الخميس بعد صلاة العشاء...

موعد الدرس الأسبوعي للشيخ خالد...

موضوع الدرس عن جريمة الزنا وعقاب الزانية..

وبعد مقدمة من آيات سورة النور، وصل الشيخ خالد إلى هَدْي الإسلام في معاملة العاهرة...

مُلمحا إلى إحدي الجارات ـ والتي تعمل كممرضة... متسائلا في استنكار...

كيف تبتاع بالسوق مثلها مثل الحرائر... إنها عاهرة..

كيف تفتح بناتُك باب بيتك لها... إنها عاهرة

إنها تعمل مع ملائكة الرحمة ولكنها ملاك من أهل النار... إنها عاهرة

يقولون إنها قتلت زوجها المسن لتختلي بعشيقها... إنها عاهرة.

صباح الجمعة

تبرز زُهرة من خلال خَوْخة دارها العتيق في أحد أنهُر الجمعة المشمسة، متوجهة إلى السوق لتبتاع ما يعوزه بيتها...

كلما مرت بين أهل الحي، وخزتها نظراتهم، وضربت ظهرَها سياطُ ألسنتهم...

أم عمار: الكلام دا أكيد ؟.

أم حذيفة: الشيخ خالد بنفسه أكد المعلومة دي!!!.

دي جالها سرطان عنق الرحم من كتر العلاقات الحرام... يا رب يعافينا ويبعد عنا شرها..

كل ليلة جمعة يِوْرد عليها راجل شكل..!!

باشوفهم من البلكونة داخلين خارجين عليها..

أم عمار: لا حول ولا قوة الا بالله..

لعنها الله!

اقتربت زُهرة من إحدى البائعات وشرعت في تعبئة الخضروات، إلا أن صوت احدى الجارات القادم من أول السوق مخاطبا أم خديجة البائعة: اتوصي بيها يا أم خديجة في الخيار والجزر، لاحسن دي لسا واكلة جزرة فيها لا مؤاخذة ايدز...

أم خديجة: مش كنتي تنقي كويس يا حلوة...

روحي بقى يا شاطرة من هنا... إحنا شطبنا..

الفصل السادس
زُهرة

وعندما افتضحت امرأة من فعل السوء، مسخها الله وجعل منها كوكب الزُهرة.

وهل يُعَدُ تحويل امرأة إلى كوكب الزُهرة مسخًا؟، والتحول إلى تراب وطِين ليس مسخا أيها العنود؟

فالروح تحملك صوبَ الفَلَك الأعلى، وصرتَ أنت إلى الماء والطين في الأسفلين

ومسختَ نفسك من هذا التسفل، ومن ذلك الوجود الذي أزرى بالعقول.

فانظر إذن كيف يكون هذا المسخ، وكيف كنت قبله في أسفل سافلين.

إن الجسد على شكل القفص، صار شوكا على الروح قائما بخداع الداخلين والخارجين.

يقول له هذا: لا مثيل لك في الوجود في الجمال والفضل والإحسان والجود.

ويقول له ذلك: كل أرواحنا أكلة لفتات مائدة روحك.

وهو يرى الخلق ثملين به، من الكبرياء يضيع من يدي نفسه.

وهو لا يدري أن آلافا من أمثاله قد ألقى بهم الشيطان في ماء الجدول.

ولطف الدنيا وخداعها لقمة حلوة، فقلل من أكلها، فهي لقمة ملأى بالنار.

ونارها مختفية ولذتها ظاهرة، ومن ثم يتصاعد الدخان منها في نهاية المطاف.

ولا تقل: متى يَخِيل عليّ ذلك المديح؟إنه يقوله طمعا، وأنا أفهم ذلك.

فإذا حدث وهجاك مادحك هذا على الملأ، لاحترق قلبك عدة أيام من وخز هجائه.

ومع أنك تعلم أنه قال ذلك من حرمانك إياه، ولأن طمعه فيك لم يجد فتيلا.

وأثر ذلك المديح يبقى في داخلك، وحالتك هذه معيار عند المديح.

ويبقى هذا الأثر لعدة أيام، ثم يصبح مادة للكِبْر، وخداعا للروح.

لكنه لا يظهر، ذلك لأن المدح حلو، ويُظهر الأثرَ السيئَ لأن القدح مر.

مثل الدواء المطبوخ على هيئة الحَب الذي تزدرده، تظل لفترة طويلة في هياج منه وضيق.

والنفس من كثرة المديح تحولت إلى فرعون،..

فَكُن ذليلَ النفس هَوْنا لا تَسُد..

وكُن عبدا ما استطعت ولا تَصِرْ سلطانا،

وكن متلقيا للضربات كالكرة، ولا تصر صولجانا.

وإلا عندما لا يبقى لك لا ذلك اللطف ولا ذلك الجمال... يتأتى لرفاقك منك الملال.

وتلك الجماعة التي كانت مقيمة على نفاقك..عندما تراك تقول: إنه شيطان.

ويقولون لك جميعا عندما يرونك واقفا ببابك: هل أنت مَيْتٌ أطل من قبره؟

مثل ذلك الأمرد الذي يلقبونه بالسيد، لكي يلقوا به في الفخ بهذا الخداع..

وما دامت لحيته قد نبتت في سوء السمعة، فإن الشيطان من النظر إليه يشعر بالعار.

والشيطان يتجه إلى الإنسان للوسوسة بالشر، لكنه لا يأتي نحوك،لأنك أشَرّ.

وطالما أنت إنسانٌ... يسرع الشيطان في أثرك ويذيقك من خمره.

واعلم أن الدين ليس له رائحة كالمسك والعود..

فهو سر مكتوم في مائة غلاف، والظاهر لك.... وإن اختلف الباطن عنه...

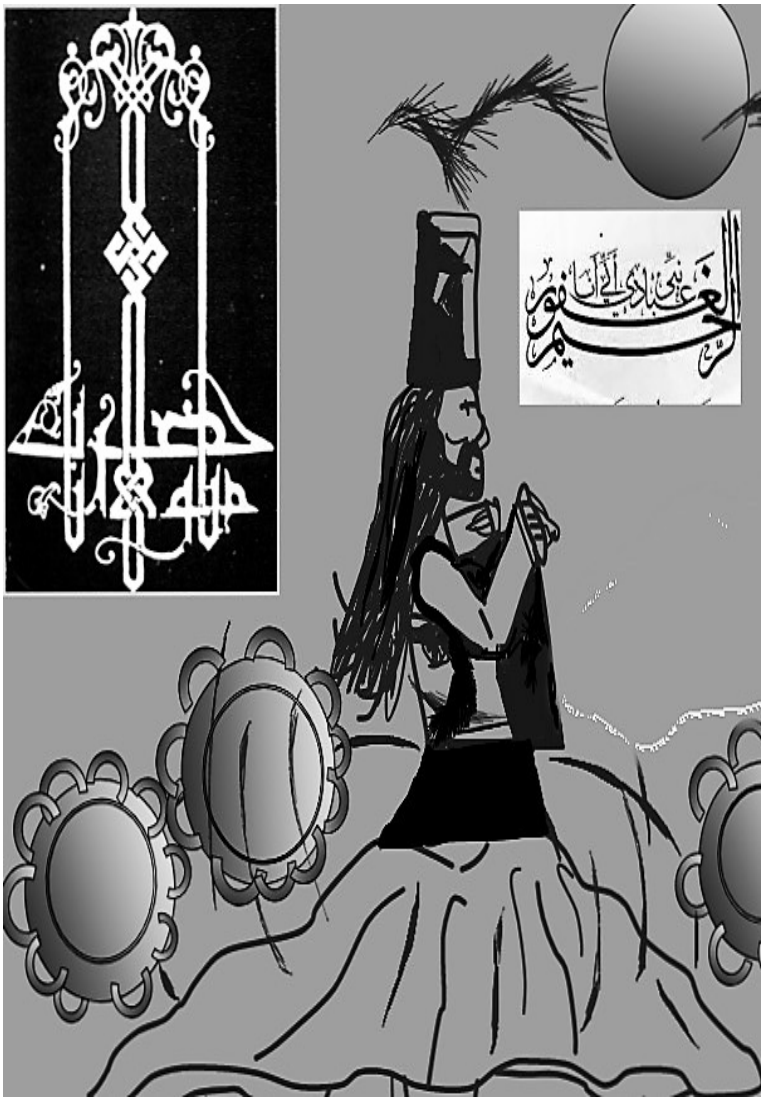

التحرر من الذنوب والاستعداد للتوبة

الشرح

بص يا فارس جدي بيقول ايه:

أيها الإنسان... ستظل في حيرة من أمرك... إن جسدك يجذبك نحو أسفل سافلين، وروحك تطير بك إلى أعلى عليين...

إنها الروح التي أمر الله الملائكة وعزازيل بالسجود لها...

فلا تمسخها بخسيس أعمالك إلى حضيض الجسد... كما فعلت فينوس (زُهرة) بإغواء هاروت وماروت..

كيف يخدعك أُبَي بن خلف؟؟!!

إن تحولك إلى رميم لهو مسخ لجسدك البالي وليس مسخا لروحك..

والله هو القادر على أن يجمع البالي مع السامى ب كلمة (كُن).

محيي مستطردا: وبعدين تطرق لنقطة خطيرة وهي خطورة تزكية الخلق لأنفسهم وتعظيمهم ومدحهم..

فقال: المبالغة في مديح الناس وتعظيمهم، ما هو إلا زرع لبذور الكبرياء، ونصب لشباك الشيطان، وتمهيد لسبيل النار، فانه لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر...

فلا تجعل مادحك يقصم ظهرك. ولا تعطه أذنيك ظانّا أنك معصوم من فتنة المداحين وطرب الزمارين ونافثي نار التنين..

فكن أشعثا أغبرا تقسم على الله فيبرَك..

وانقض غزل لباس الشهرة قبل أن يكتمل نارا فتسعرك..

فارس: الله.. جدك بليغ جدا

محيي: تصدق ان الكلام دا ينطبق تماما عليّ وعليك وعلى ناس كتير

فارس: ازاي؟

محيي: كلنا عندنا اكونت عالفيسبوك، وبنختار أحسن صورة، ونجمع أصدقاء ياما ونفرح أوي لما نجمع لايكات وتعليقات كتير، من مدح وإعجاب وشكر، ونزعل جدا لوحصل تجاهل لبوست أو تعليق سخيف على كومنت أو صورة لينا..

يعني مشكلتنا الرئيسية دوما في شكلنا وظاهرنا ورأي الناس فينا، حتى وان كان قلبنا مع الله خَرِبا عطنا..

فارس: عندك حق...

بس كلام جدك بيشرح الجزء اللي عنوانه: زُهرة...

يعني قصده أن زُهرة أو فينوس كانت واحدة ست واتمسخت على شكل كوكب الزُهرة عقابا لها لأنها كانت غانية؟

محيي: بالضبط، زُهرة رمز للدنيا وغوايتها وخداعها لبني آدم جميعا.

الحلم

زُهرة: انت خايف تكلمني يا فارس؟

قالتها وعيناها الفيروزيتان المتوهجتان تلقيان صوب عينَي فارس سهاما من الصدق...

فتلك العيون لا يليق بها أن تكذب...

قالت مستطردة: أنا بادور عليك زي مانت بتدور عليّ بالضبط...

رفعت يدها اليمنى مشيرة ببنصرها إلى خاتم توءم لخاتم جلال الدين، مكتوبا عليه (شَمسي)...

استيقظ فارس من نومه مفزوعا، قفز من سريره متجها نحو خزانة ملابسه، تعثر في سجادة الغرفة...

عاد وأضاء الغرفة...

وجد نظارته وارتداها... بحث في خزانة الملابس عن الورقة التي أعطته إياها المُمرضة بمركز العيون..

خرج من غرفة نومه مُسرعا إلى غرفة المعيشة... توجه نحو سلّة القمامة... تناول الورقة الملقاة بها،شرع في جمع أجزائها المقطعة ولصقها محاولًا قراءة رقم المحمول المكتوب.

اللقاء الثاني

وصل فارس في الموعد..

العنوان بالنسبة له مألوف: بمواجهة المسجد الأزرق.

دق جرس الباب مرتبكا متلفتا..

فتَحت له بابتسامتها المعهودة...

تحاشى النظر في عينيها كي لا يزداد ارتباكا...

ربما لأنه كان يبحث عما أَرّقه لأيام...

اطمأن حين وجد الخاتم المراد في يدها. إنه خاتم (شمسي) يتلألأ حول بنصرها..

في صدر الاستقبال لاحظ فارس لوحة حريرية مكتوبا عليها بالخط الذهبي

وامض عن الظل تجد شمسا، وتألق في كنف شمس الدين.

وان لم تكن تعرف الطريق إلى هذا العُرس، فاسأل عنه ضياء الحق حسام الدين...

وأسفل اللوحة رأى صورة مُبْرْوَزَة بإطار نُحاسي، لدرويش يعتم بقلنسوة بنية، مغمضا عينيه،

مستغشيا رداءه بيمناه، وخالعا إياه بيسراه

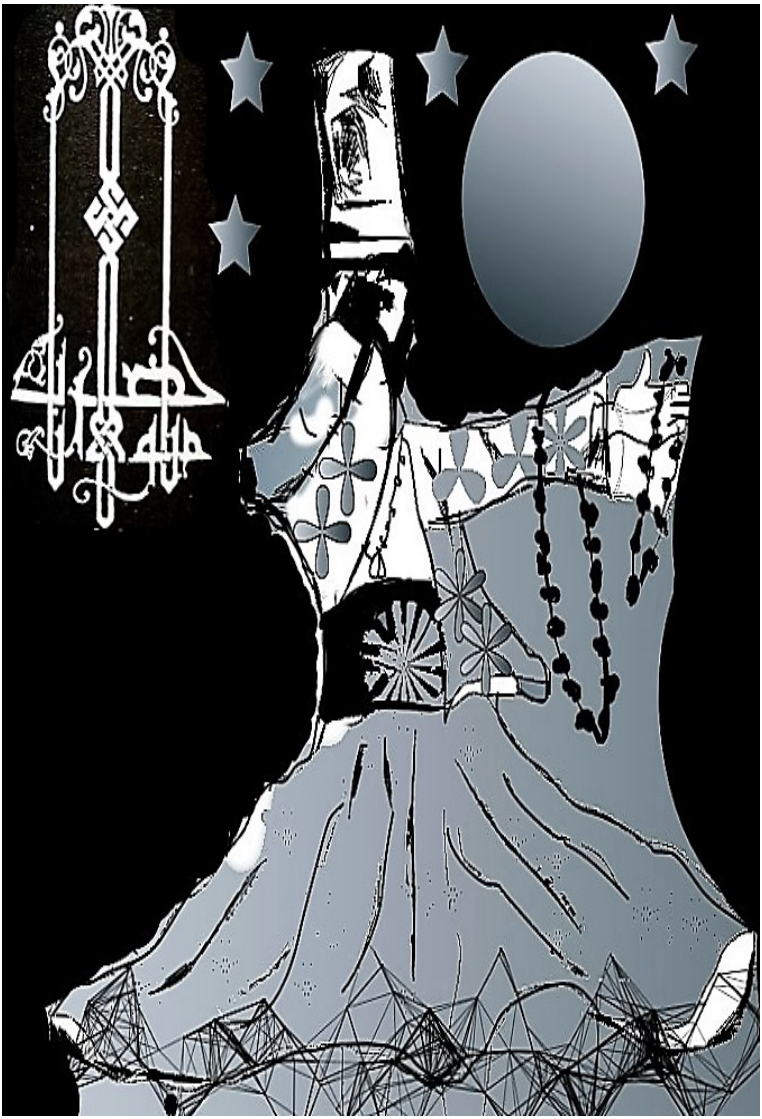

التوبة

صباح اليوم التالي

روى فارس لمحيي لقاءه بزهرة وقرأ عليه مكتوب اللوحة الحريرية ووصف الدرويش المُصَوّر...

محيي: متهيالي دي سهله يا فارس...

فارس: نهون؟

محيي: الصورة دي واحدة من عشرة أوضاع لراقص السماع...

من وصفك كدا، دي رمز للتوبة والاستعداد لنشر الخير والحب

محيي: أما بيت الشعر، فالاسم السابع في المسبحة هو شمسي... صح؟

فارس: ايوا... وبعدين

محيي: أنا أرجح انه يكون المقصود هو شمس التبريزي، والرومي يناديه شمسي لانه اعتبره مرآته ونوره ونفسه.

فارس: جميل... اشمعنا ترتيبه السابع؟

محيي: مش عارف.

احنا من حقنا دلوقتي نقرا الفصل السابع، ويمكن نلاقي الاجابة فيه..

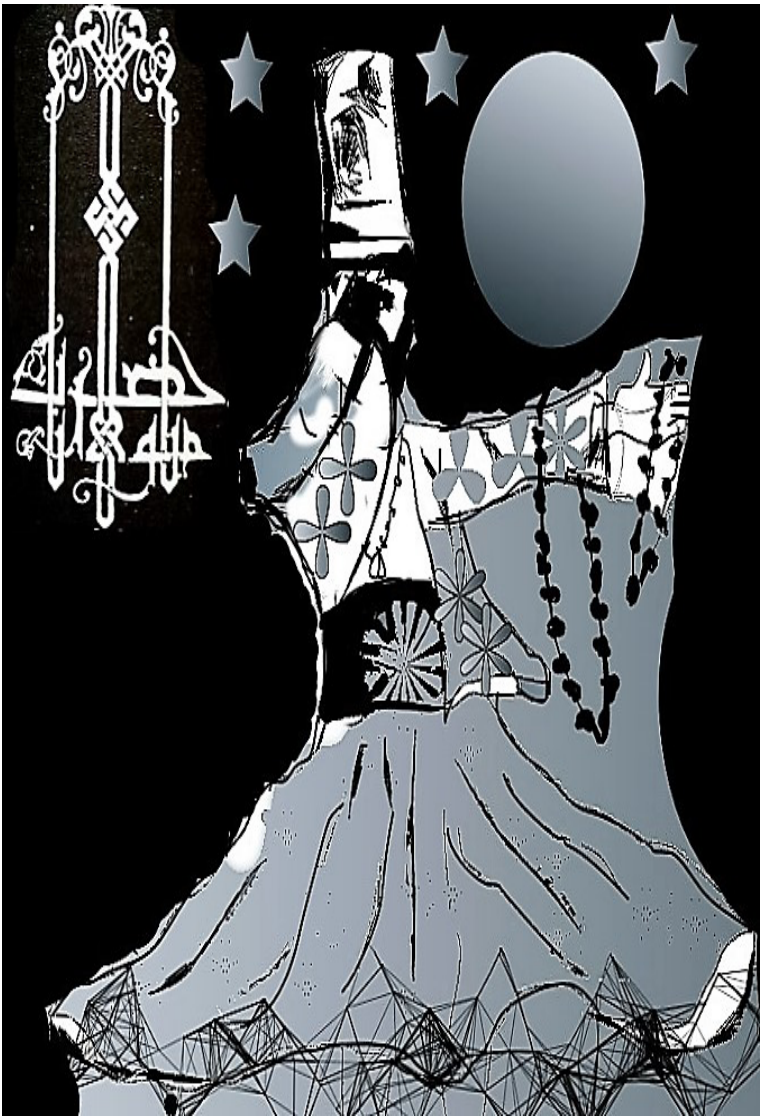

التوبة

الفصل السابع

القاعدة السابعة لشمس التبريزي:

الوحدة والخُلوة شيئان مختلفان. فعندما تكون وحيدا، من السهل أن تخدع نفسك ويُخيل إليك أنك تسير على الطريق القويم. أما الخلوة فهي أفضل لنا، لأنها تعني أن تكون وحدك من دون أن تشعر بأنك وحيد. لكن في نهاية الأمر، من الأفضل لك أن تبحث عن شخص، شخص يكون بمثابة مرآة لك. تذكر أنك لا تستطيع أن ترى نفسك حقا، إلا في قلب شخص آخر، وبوجود الله في داخلك.

فارس: وبعدين... يعني أعمل ايه... مش فاهم حاجه...

محيي: ولا أنا... هههه...

بص على قد فهمي المتواضع... قد تنطبق القاعدة دي عليك، بس انت طبعا أدرَى...

اللي واضح في شخصك انك انطوائي حبتين، وحتى أيام المدرسة كنت بتقعد معظم الوقت لوحدك.

فارس: أيوا.. مانت عـارف... كان كتير من زمايلنا بيضايقوني ويتريقوا على.

محيي: وانت حاليا ليك اصحاب؟

فارس: لا خالص...

انا طول وقتي مع أمي... بالذات لانها تعبت أوي بعد ما رجعنا من تركيا وما بتنزلشي..

محيي: طيب هل قابلت حد انجذبت لشخصه أو استريحت له أو ساب أثر فيك مش قادر تنساه؟حد او حداية... هههه..

فارس: ما تكسفنيش بقا يا موهيبي..

محيي: هههه.. براحتك يا بو الأفراس... بس لما تتأكد من مشاعرك تجاه الشخص دا. هايكون ليك بمثابة شمس لجلال الدين. وهايكون عنده حل المتاهة اللي احنا فيها دي.. و.. ونقدر نقرأ الفصل الثامن..هههه

مولانا تغيرت حياته بعد خُلوته بشمس لأربعين يوما متصلًا،حتى أنه قال:

كنت نيئا ثم أنضجْتُ، والآن أنا مُحترق.

يعني محترق بالمحبة الإلهية.

فارس: ماشي يا محيي..

نسيت أقول لك حاجة.. زُهرة ادتني ظرف مغلق وقالت لي دي وصيتي...

وأكدت على اني ما أفتحشي الظرف الا عند انقضاء الأجل..

محيي: لازم تلتزم حرفيا باللي قالتهولك... دي وصية وأمانة

أعتقد احنا كدا ممكن نقرا الفصل التالي..

لم يخبره فارس بلب ما قالته زهرة من نفحات لامست شغاف قلبه وأبت أن تتركه...

من جمال الحياة أن يبعث الله في طريقك ما يوقظك بين الحين والآخر.. أنت الذي ظننت لوقت طويل أنك مستيقظ.. أو تظن أنك حَي لمجرد أنك تتنفس؟

ولأن رُوحك قريبة من رُوحي..أنا أعلم علم اليقين أن كل ما تفكر فيه يمر من ذِهني.

لم يكن أبدا من شروط السير إلى الله أن تكون في حالة طُهْر ملائكية.. سِرْ إليه بأثقال طينك، فهو يحبُ قدومَك عليه ولو حَبْوا.

الحب هو ماء الحياة. فلتتوضأ بالمحبة قبل الماء، فإن الصلاة بقلب حاقد لا تجوز.

لم يخبر فارس محيي كذلك بأن زُهرة لم تكن بمثابة طبيب روحه فحسب، وإنما باشرت علاجه لمدة شهرين حتى تحسن بصره وعاد النور إلى بصره بعد بصيرته.

فاصل قصير واسترجاع لحدث جلل في حياة زهرة

١٧ ديسمبر ٢٠٠٥

بمواجهة قصر خاير بك والمسجد الأزرق بباب الوزير... بيت قديم متهالك... مدخل كَسَمِ الخِياط لا ينفذ الا إلى...

دركات متكسرة هابطة رطبة.. باب خشبي عتيق، يعلوه رقم ٤٠.

تعيش وحيدة منذ وفاة زوجها طبيب العيون... تراكمت عليها الديون واضطرت للتخلي عن شقتها بالزمالك لأولاده من زوجته الأولى، والذين طردوها وإلا اتهموها بقتله..

زُهرة تفتح الباب، يدخل عليها مرتبكا رجل طويل القامة ملثّم الوجه...

تغلق الباب خلفها..

يُقَبِلها قبلة التقام شهية...

يسبقها إلى الأريكة.. يستلقي على ظهره... تقترب إليه مُشَمّرة عن ساعديها..

تبرق حول معصمها الأسورة الثعبان الذهبية....

يدُسّ بين كاعبيها رُزمة من المال.

إنها المرة الأولى لها،،،

إنها حُرة ولكنها ستأكل بثدييها!!!.

تخلع البالطو الأبيض وتذوب في حضنه المُحرم وهمّت به لولا أن سمعت أنينا لناي يُعزف...

سكنت جوارحها وتيبس ظهرها وغربت عيناها..

كأنها تسمع هاتفا

يا عبدي لا تَبعْ نفسك رخيصا وأنت نفيسٌ جدا في عَينَى الحق.

تتكرر أنّات النّاي و....

بالخارج صوت حَمْحَمَة لفرس يستأنس بملاطفة صاحبه.

ولم لا... فصلصلة الجرس عينُ حمحمة الفرس...

تناولت وريقات الجنيهات من بين ثدييها ودستها برفق في قميصه متبوعة بعبرات متساقطة من غدير عينيها...

قائلة: ما عاد جسدي ملكا لي... لقد غادر الطير القفص....

سبحانه «يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور»

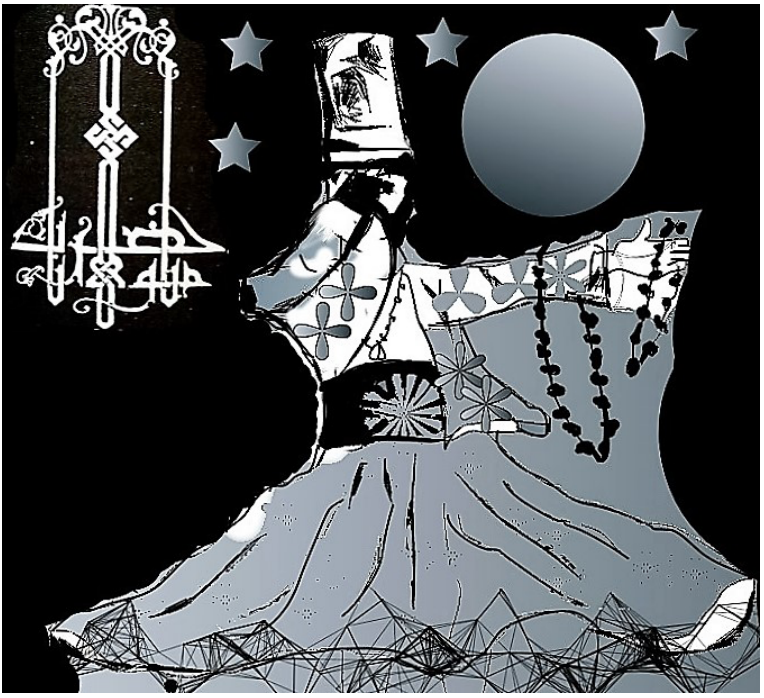

ملء النفس بجمال الكون

الفصل الثامن

جعفر

وكل الخَلْق مُسَخّرون للفكر يُسلّمون نفسهم له، ومن ثم فقلوبهم متعبة، والغم عندهم حرفة.

وأنا كطائر الأوج، والفكر ذبابة، فكيف يكون للذبابة أن تظفر بي؟

ءأنزل عمدا من الأوج السامق، حتى يلتف حولي من دنت أقدارهم؟.

وعندما يعتريني الملل من الصفات السفلية، أحلق عاليا، كالطيور الصافات.

ولقد نبت جناحي أيضا من ذاتي، ولست أنا الذي ألصق جناحين بالغراء.

والجناح بالنسبة لجعفر الطيّار جناح أصيل، لكنه بالنسبة لجعفر الطرّار جناح مستعار.

وعند من لم يذق، يُعد هذا ادعاء، و عند سكان الأفق، هذا هو المعنى.

وعندما يصير الطاهر دنسا في المعدة،

ضع قفلا على الحلق.

الشرح

محيي: بص جدي بيقول ايه:

كلما أثقلتك الهموم وكبلتك أغلال الفكر والحزن...

تمرغت قدماك في وحل الدنيا وسط الذباب الطنّان...

لن تنال راحة بال، إلا ان تخلصت من قيود الهموم والأفكار....

ودعوتَ الله أن يبدلك بجناحين تحلق بهما في سمائه بعيدا عن الطين والدنس...

جناحان حقيقيان لا مستعاران...

كجَناحي جعفر الطيار بن أبي طالب...

آثر الآخرة، ولم تُغره الدنيا، ولم تثقل قدميه بمتاعها الزائل..

فاختار أن تكون مؤْتة بداية التحليق نحو الحياة.

حتى رآه النبي يطير بجناحيه في الجنة...

ولا تكن كجعفر الطرار ذي الجناح المستعار....

كان خفيف الحركة...

نشالا بلا بركة...

يخطف الخطفة ويطير يعبر الدَرَكة..

لا يدري أنه قد غاص في وحل أسفل البِركة.

فإن لم تستطع أن تكون جعفر الطيار، فكن كحفيده جعفر الصادق...

تعلم على يديه ابنُ حيان و أبو حنيفة ومالك...

إن لم يكن طيرانه بجناح الشهادة كجَده...

فقد نفذ بعلم الفلك والكيمياء من أقطار السماء بسلطان الخالق.

محيي معلقا على الشرح: جدي شكله كان تبع الطريقة النقشبندية...

بيحبوا جعفر الصادق اوي..

بص دي..

بيقول: قد يكون جعفر الطرار أمره أهون من جعفر أمير الشطار...

فكم من جعفر قد شطر الطريق إلى الله، وقطعه بجهله وجهالته، فصد عنه الكثير من المؤلفة قلوبهم..

وبعدين في آخر سطر كاتب:

الصلاة على النبي على الطريقة الصديقية:

اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي الحبيب، العلى المقام، العظيم الجاه، وعلى آله وصحبه وسلم

الاشارة

عائدا منهكا مع والدته من عند طبيب القلب الخاص بها...

أوصلها فارس إلى داخل حجرتها،

وعاود النزول ليشتري لها الدواء المطلوب...

الوقت سَحَر والشارع مظلم إلا من إنارة خافتة من داخل الصيدلية...

عاد فارس بالدواء منحرفا عن الشارع الرئيس إلى شارع بيته، ليفاجأ بشخص ضخم يسد عليه الطريق، شاهرا مُدية لامعة وسط الليل البهيم، قائلا: طلّع اللي معاك يا حيلتها.

فارس: ايه دا... أنت بتعمل ايه.؟.

اللص: باثبتك.. قِب باللي معاك يا لَهْ.

فارس مبتسما: ورحمة النعمة؟ أنت حرامي... الحمد لله...

اللص مخاطبا نفسه بصوت مسموع: ايه ابن العبيطة دا؟

فارس: لا.. حضرتك لو سمحت ما تغلطشي... خد اللي معايا بأدب..

بس سؤال صغير..

اللص: ايه الليلة السودا دي... اسأل

فارس: انت اسمك جعفر؟صح؟

اللص مذعورا مرخيا ساعده الممدود بالمديه: ايه دا.. انت عرفت ازاي؟

فارس: لا.... دي قصة طويلة...

الفصل التاسع
(التكية)

وصل محيي وفارس إلى الجزء التاسع من الكتيب والمعنون بـ(التكية) وفوجئا بما فيه...

ليس فيه شعر من المثنوي وليس فيه شرح من جد محيي!!!

فقط:

إذا كان يوم السابع عشر من ديسمبر...

فعلى من يجد هذا الكتيب التوجه إلى السَمَعْخانة حيث يرقد صَدَقة والطبّاخ..

فإذا وصل إلى هناك، فليواجه اسطوانة جعفر الصادق الخشبية، وليبحث عن فُرجة بينها وبين عِرق خشبي دائري بأسفلها... هناك سيجد لفافة صغيرة بها أسماء فرقة العازفين، وسيجد خاتما منقوشًا على فَصّه (حسام الدين).

محيي: الله أكبر...قربنا يا فارس.

فارس: الحمد لله...

بس هانروح ازاي هناك، ولو وصلنا هانطلع الخاتم ازاي...

وبعدين ايه ١٧ ديسمبر دي.. هو احنا ناقصين فوازير؟

احنا النهارده كام؟

محيي ضاحكا: ١٦ ديسمبر... هههه

فارس: بتهرج.

محيي: ١٧ ديسمبر دا تاريخ وفاة مولانا...

وحتى الآن في تركيا بيعملوا احتفالات في اليوم دا...

وما تحملشي هَمّ التكية، أنا رُحت قبل كده.

فارس: أمال ايه السمعخانه دي، ومين صدقة والطباخ دول؟

محيي: السمعخانه هي التكية المولوية في شارع السيوفية اللي كان قفلها عبد الناصر...

الطباخ دا محمد غالب درة وهو أحد أشهر المنشدين المولويين زيه زي سلطان ديواني وأرزي وديدي..

وصدقة دا حسن صدقة من أكابر المتصوفة اللي عاش ومات في المكان دا.

الحكاية ابتدت لما مولانا كان في يوم سائرا في السوق في مسقط رأسه خراسان، بعدين توقف أمام أحد دكاكين الصاغة، ومع ضربات مطرقة

وعد الله بالتوبة

الصائغ...تمكنت منه نغمة الحب الإلهي، فراح يدور ويدور، مرددًا في دورانه ذكر الله، فإذا بالصائغ ينضم اليه ليدورا حول نفسيهما، وليرددا معا (الله الله)...

ومن قونية حيث دفن... انتقلت رقصته إلى مصر وسوريا والبلقان..

فارس: وليه اسمهم الدراويش الدوارين؟.

السماع أو الرقص الكوني هو دوران عكس عقارب الساعة كما تطوف الملائكة حول العرش، وكما تدور الكواكب حول النجوم، واليد اليمني إلى الأعلى طالبة العون من السماء، واليسرى متجهة إلى الأسفل تاركة الدنيا الزائلة تحت القدم، أما الدارويش، فهو الراقص الذي أدار وجهه عن الدنيا!! يخلع المعطف الأسود الذي يمثل الجسد، فيكشف عن القميص الأبيض الذي يرمز للروح المتحررة من الجسد، ولا يزال مُعتمًا بالقلنسوة التي ترمز إلى شاهد القبر، ناظرا إلى سقف المسرح المزين بقرص الشمس التي تشرق بنور الله، و النوافذ الثمانية التي ترمز إلى أبواب الجنة الثمانية، وعلى أنغام الناي ينشدون:

إذا رمتِ المُنى يا نفس رومي لمولانا جلال الدين الرومي...

فارس: هم ليه بيدُوروا في ثلاث دوائر؟

محيي: دا رمز للأشواط الثلاثة في التقرب إلى الله وهي: طريق العلم ـ طريق الرؤية ـ طريق الوصال

فارس: بس دي بدعة، وما حدش من الصحابة ولا التابعين عبد ربنا كده...

محيي: هي أكيد بدعة، ولكنها قد تكون بدعة حسنة، حجتها شمس التبريزي اللي اعتبر أن ربنا بييسر لكل كائن الطريقة اللي يتقرب بيها منه ويسبحه، تماما كما تُلقي الشجرة ظلالها، وتنشر القُبّرة جناحيها..

يوم ١٧ ديسمبر ٢٠١٢

بص يا فارس...

أنا هاروح مع المفتش للقبو اللي أسفل ساحه الرقص المولويه، وأقول له عايز أشوف شاهد الطباخ المولوي وغرف الخلوة والتامل...

في الوقت دا... انت هاتقعد في ساحه الرقص وهاتلاقي عامود خشبي رشيق نهايته إسم من أسماء الأئمة الإثنا عشريه (جعفر الصادق) وعنده خاتم السر واللفافة...

بين العروق الخشبية عند ذلك العامود فلق دقيق..دقق فيه وأخرج السر الدفين...

خاتم زي اللي معاك بالضبط..

بس منقوش عليه (حسام الدين)..

لما تلاقيه رِن لي عشان أطلع مع المفتش.

بعد يومين وقبل درس الشيخ سالم، و خاتم «حسام الدين» بارز في محيط بنصر فارس واللفافة بين يدى محيي.

محيي: على ظهر اللفافة قائمة طويلة بأسماء الفرقة وأجور كل عازف..

مؤرخة بسنة ١٥٩٥ م ـ ١٠٠٥ هجريا..

فارس: بص يا محيي.. اسم جدك أهو... رقم ١

واضح ان عازف الناي هو الأعلى أجرا

يليه ضارب الدف، وأخيرا الطبال...

محيي: فعلا..

قل لي صحيح... إنت إيه اللي كان مش عاجبك في الشيخ سالم.

فارس: الصراحة الشيخ خالد خوفني منه وقالي كلامه كله بدع وانحرافات

محيي: الشيخ سالم أنا عارفه كويس وله فضل كبير على..

شكلك خلطت بين الشيخ السالك والشيخ العاطل!!

أنا باقول للشيخ سالم لما باشوفه:

«وسلام على أولئك الذين رأَوا جدارَ رُوحك يريد أن ينقضّ فأقاموه».

الفصل العاشر

لقد استلقت تحت حمار، من فَرْط الشهوة، ومرض الشذوذ، والحرص على الجماع.

كانت تتلصص على خادمتها، فوجدتها قد دَرّبت ذلك الحمار الفحل على مُجامعتها، وكان الحمار قد فهم جِماع الآدمي.

وكانت هُناك قرعة تضعها تلك الخادمة المحتالة في أَيْر الحمار، من أجل الحد، وإلا مزّق رحمها وأمعاءها.

حتى ظفرت سيدتُها بخُلوة،فيالها من ماعز صادتها الشهوة صيد الماعز، و ليس من العجيب أن يصادَ المذهولُ صيدَ الماعز.

إن الميل إلى الشهوة يجعل القلبَ أعمى وأصم، حتى ليُبدي الحمارَ في جمال يوسف، والنارَ نورا.

وما أكثرَ الثملين بالنار الباحثين عن النار، والذين يعتبرون أنفسهم نورا مطلقا..

اللهمّ إلا أن يكون المرء عبدا لله، فيوضع على الجادة بجذب الحق، ويتحول المصير.

حتى يعلم أن ذلك الخيال الناري، ليس إلا من قبيل الشيئ المستعار على الطريق.

لا يوجد أسوأ من الشهوة، من آفات الطريق.

لقد جَلّلَت بالعار آلافا من ذوي السمعة الطيبة، وجعلت مئات الآلاف من الأذكياء حمقى مذهولين.

وإن كانت قد أبدت حمارا في جمال يوسف المصري، فكيف تبدي تلكَ اليهوديةَ من هو في جمال يوسف.

والشهوة من الطعام... فقلّل الطعام، أو فعليك بالنكاح واهرب من الشر.

فإنك إن أكلتَ تقوم بجَرِك نحو الحُرُم، ولا بد للدخل من نفقة.

ومن ثَم فإن النكاح (الزواج) مثل قولك: لا حول ولا قوة الا بالله، حتى يلقينك الشيطان في البلاء.

وإذا كنتَ حريصًا على الطعام فعليك بالزواج سريعا، وإلا أتى القط واختطف منك الشحمة.

وضَعْ الحِمْل سريعا على ظهر الحمار الذي يقفز ويبرطع، قبل أن يلقي بك من فوق ظهره.

وإنك لا تعرف فعل النار أيها البرد، فلا تَحُم حول النار بمثل هذه المعرفة.

وإن لم يكن لك علم بالقِدر والنار، فلن تُبقي القِدرُ من النار ولا الحساء.

فينبغي أن يكون الماء حاضرا وأيضا الدراية، حتى يُطبخَ ذلك القدر، ويخرج سالما من الغليان.

وما دِمت جاهلا بفن الحدادة، فانك تحرق لحيتك وشعرك عندما تمر بحانوت الحداد، ولقد أغلَقَت تلك المرأة الباب وسحبت الحمار سعيدة، فلا جَرَم أن لقيت جزاءها.

فأتت به ساحبة إياه إلى ساحة الدار، و نامت تحت ذلك الحمار الفحل الذي يصيد الحَمير.

ورفعت ساقيها.

ثم...

تمزق كبدُها وتفسّخت أمعاؤها...

لم تنبس، وأسلمت الرُوح في الحال...

من فرط شهوتها. رفعت ساقيها.... لكنها لم تضع القَرعة...فجاوز الحمارُ الحد

وامتلأ صحن الدار بالدم.. لقد ماتت وسلب روحَها ريبُ المنون.

بهذا الموت السيئ المقترن بهائة فضيحة... هل رأيتَ قَط شهيدا لشهوة حمار؟

فاستمع من القرآن إلى (عذاب الخزي)، ولا تُضَح بالروح لمثل هذا العار.

واعلم أن هذه النفس البهيمية حمارٌ فحل، وأن يكون المرء تحتها خاضعا لها أشد عارا.

ولو مِتّ في أنيتك عن طريق النفس، اعلم حقيقة أنك مثلُ تلك المرأة.

إنه يجعل نفوسنا على صورة الحمار، ذلك لأنه يجعل الصورة على وفق الطبع

وهكذا يكون إظهار السر في القيامة، ناشدتك اللهَ، ألا فلْتَفِرْ من الجسد الذي يشبه الحمار.

لقد خوّف الله سبحانه وتعالى الكفار من النار، وقال هؤلاء الكفار: النار ولا العار.

قال: بل إن هذه النار هي أصل أنواع العار، إنها مثل تلك النار التي قضت على تلك المرأة..

ومن حرصها لم تأكل لقمة مناسبة لها، فَغُص حلقُها بلقمة الموت السيئة..

فكُلْ اللقمة المناسبة في حجمها أيها الرجل الحريص، حتى ولو كانت اللقمة من الحلوى والخبيص.

لقد أعطى الحق تعالى للميزان لسانا، فانتبه واقرأ من القرآن سورة الرحمن.

وهيا لا تترك الميزان من حرصك، فإن الحرص والطمع خصمان مضلان لك

إن الحرص يبحث عن الكل ويتجاوز عن الكل، فلا تعبد الحرص أيها المَهين ابن المَهين.

وأخذت جاريتها تروح وتجيء صارخة: اواه، لقد صرفْتِ أيتها السيدة أستاذتك.

لقد أردتِ القيام بالعمل دون أستاذ، وأردت أن تغامري بالروح بجهل.

يا من سرقتِ مني علما ناقصا، هل شعرتِ بالعار من السؤال عن أحوال الشراك؟

ولو كان الطائر قد التقط الحب من بَيْدَره، لما سقط في الشراك والحبل في عنقه.

فقلل من أكل الحَب، ولا تقم برفو الجسد كثيرا بالطعام، وما دُمت قد قرأت (كلوا) فاقرأ (لا تسرفوا).

وما لم تأكل الحب، لا تسقط في الشراك، هذا هو ما يفعله العلم والقناعة والسلام.

وإن العاقل يأكل النعمة من الدنيا، ولا يتجرع الأحزان، والجهلاء قد بقوا محرومين غرقى في الندم.

وما دام حبل الشراك قد أخذ بأعناقهم، صار التقاط الحب حراما على الجميع.

ومتى يلتقط الطائر الحب وهو ساقط في الشراك، كما يفعل هؤلاء العوام في شراك الدنيا؟

ثم إن الطيور العاقلة الذكية قد منعت أنفسها من الحَب بشدة وحسم.

ففي هذه الشبكة حبوب مغموسة في السم، وأَعْمي ذلك الطائر الذي طلب الحَب من الشراك..

وصاحب الشَبَكة قطع رؤوس البلهاء، وأجلس تلك الطيور الظريفة في صدور المجالس.

ذلك أن ما يفيد من تلك الطيور البَلْهاء هو لحومها.

أما ما ينفع من تلك الطيور الذكية الأريبة فهو الغناء والتغريد.

لقد دخلت الجارية من خوخة الباب، فوجدت السيدة ميتة تحت الحمار.

فصاحت: أيتها السيدة البلهاء، لو كان لك أستاذ أبدى لك الأمور؟

لقد رأيتِ ظاهره وبقى سرُه خفيا عليك، و دون أن تتقني الصنعة فتحتي الدُكان.

وكل من في يده عصا، صاح: إني موسى، وآخر ينفخ في وجوه البلهاء قائلا أنا عيسى

وآه من ذلك اليوم الذي يطلب فيه منك حجر الامتحان صدق الصادقين.

ولتسألن في النهاية عن الأستاذ الباقي، فإن الحريصين كلهم عُمْى وخُرْس.

لقد بحثتِ عن الجميع وتخلفتِ عن الجميع، وهذا القطيع الأبله صيد للذئاب.

العودة من الرحلة الكونية والاستقرار بالأرض ونشر الحب للكون

محيي: يقول جَدي في شرحه:

فالماعز تُصاد لإسراعها خلف الذكر من جَبل إلى جَبل، والصياد يكمن بين جبلين عارفًا بأن الماعز سوف تقفز إلى الذكر من جبل إلى آخر، وتُصور لها الشهوة أن المسافة بين الجبلين قصيرة للغاية، فتسقط (من شهوتها) فريسة سهلة للصيادين.

الرسول قال: المؤمن يأكل في معي واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء، والصوفية قالوا (أم الشهوات شهوة الطعام).

فالقط يرمز إلى هوي النفس، والشحمة هي التقوى وسلامة الروح، والحمار الذي يبرطع هو الشهوة، والقِدر والنار والحساء كلها رموز جنسية لا تخفى، والمقصود كله كبح جماح الشهوة وإلا أحرقت صاحبها بنارها.

ما الحمار إلا النفس البهيمية، وما الخاضع للنفس البهيمية إلا مثل تلك المرأة التي هلكت هلاكا مقترنا بالفضيحة والعار

إن الناس في القيامة يُحشرون على صورة نفوسهم ويُحشرون على صورة الحيوانات التي تمثلها نفوسهم...

فهذا العار كله من نار الكفر ونار العناد ونار الشهوات ونار الحرص التي جعلت المرأة تأكل لقمة أكبر من حلقها، فغُص حلقها بلقمة الموت المقترن بالعار والفضيحة، الموت السيئ المستقبح، والحشر المفتضح.

إن مَن كان مشغولا في الدنيا بالمأكل يُحشر على موجب حظ نفسه سكران، وان كان نامّا فتّانا يحشر على شكل القردة، وإن كان مكّارا غدّارا متغلبا على الخلق لأجل حظ نفسه، يحشر بشكل الجعل (الخنفساء)، وإن كان ديوثا آكلا للمال الحرام يحشر بشكل الخنزير، وإن كان مؤذيا للمؤمنين

جافيا يُحشر بشكل الحيّات والعقارب، إن ظلمتَ الناس ومزقت جلود الطيبين سوف تحشر ذِئبا، وسوف تتحول خصالُك الذميمة إلى ذئاب تنهش كل أعضائك....

فارس: هو جدك كان بيؤمن بتناسخ الأرواح والا ايه؟

محيي: هو طبعا في كلامه متأثر بالفلسفة الهندوسية، بس هو لا يُنكر الحشر في الآخرة بالروح والجسد معا، و بالتالي لا يؤمن بتناسخ الأرواح بالصورة التي اعتقدها الهندوس..

فارس: وايه المقصود بـ(اقرأ سورة الرحمن).

محيي: جدي بيقول: إن الله جعل للميزان لسانا حتى يميز الأوزان من نقص وزيـادة، واقرأ من سورة الرحمن: ﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ ۝٧ أَلَّا تَطۡغَوۡاْ فِي ٱلۡمِيزَانِ ۝٨ وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ﴾ فلا ميل بالهوى إلى إفراط أو تفريط، فلتقم لنفسك ميزانا عند كل أمر، ولا تترك الميزان من حرصك، فمن الحرص والطمع تحيد عن العدل وعن القسط وعن حقائق الأمور..

الحريص طالب لكل شيء فاقد لكل شيء، فلا أحد يريد كل شيء ويظفر به وكل شيء في هذا العالم وضع بالقسط ووضع بالميزان.

وإن رغبتَ أنت في كل شيء، فإنك في الوقت نفسه تفقد كل شيء، فإياك والحرص أيها الحقير التافه الذي ولدت من حقير تافه،لم يُعَلمْك أن تكون مقسطا في مطالبك، وإلا فكل حريص محروم.... والحرص يوقع المرء في الفقر كما قال الامام على...

فارس: مش فاهم الابيات بتاعة الجارية دي..

محيي مستطردا: إن الجارية الزانية والتي فُتنت بها سيدتها وأُغرمت بفعلها القبيح مع الحمار، تنعي سيدتها وتنقدها وتقدم الدرس المستفاد من الحكاية..

هذا الدرس الذي يقول أن كل من يظن نفسه أستاذا ويستنكف عن السؤال عما لا يفهم، فإنه في الحقيقة يقوم بعمل أخرق وأهوج يعود عليه بالسوء هو نفسه قبل كل الناس، و مستويات هذا الدرس عديدة، بداية من ذلك الذي يأخذ من أستاذ حرفته علما ناقصا، ثم يبدأ في الاستقلال عنه فلا يكون مثله، إلى ذلك المتعلم المستفيد الذي يظن نفسه أستاذا قبل الأوان، إلى ذلك المريد الذي يظن نفسه قد أصبح شيخا وفي غنى عن ارشادات الشيخ فهو يضرب في كل بيداء على الشبهة وعلى الظن الذي يعتبره علما.

فارس: ومعناه ايه:

وان العاقل يأكل النعمة من الدنيا، ولا يتجرع الأحزان، والجهلاء قد بقوا محرومين غرقى في الندم.

وما دام حبل الشراك قد أخذ بأعناقهم، صار التقاط الحب حراما على الجميع.

محيي شارحا: وما أشبههم جميعا بهذا الطائر الذي ترك الجُرن وطار في أثر كل حب فسقط في الشراك وأخذ الشراك بعنقه، وأكل العاقل النعم في مقابل تجرع الجاهل للأحزان وحمل هموم الدنيا .

والشراك هو الطمع، والتقاط الحَب يعني طلب القوت من غير موضعه، أو طلب العلم من حيث لا ينبغي، أو طلب الارشاد من مرشد مزيف أو من لا مرشد على الاطلاق.

إن هذا يكون أشبه بالطائر الذي يلتقط الحب وهو في الشراك ويكون في هذا الحَب موته، وهكذا شراك الدنيا وشهواتها، و هكذا العوام في شراك الدنيا وشهواتها من أموال وأولاد وجاه ومنصب... انهم لا يزالون يرعون كالبهائم حتى تأخذهم سكين الأجل، وماتوا وهم في شراك الدنيا، بعكس الطيور الذكية التي ابتعدت عن هذه الشباك، والعاقبة أن الطيور البلهاء أصبحت لحومها طعاما للنار، أما الطيور الذكية فهي في غناء وتغريد، وصاحب الشباك هو الله الواحد القهار، وهو بشباكه التي يضعها في الدنيا يستطيع أن يميز بين طيوره الذكية وطيوره الغبية.

صلاة الجنازة

اختار الإمام سالم الحديث حول خواطر الامام على رضي الله عنه بعد صلاة الظهر...

يسترجع الشيخ شوق الإمام على إلى الموت عقب طعنه على يد عبد الرحمن بن ملجم،فيقول:

إن موتي يعزف بالناى ألحانا تزفني إلى الآخرة،

إنه موت بلا موت، إنه حياة تماما كخروج الجنين من الرحم، وأنا أتوق إلى موتي لأن فيه حياتي...

فالآية الكريمة: ﴿وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ إنما نزلت فيّ وفي أمثالي..

فمن يعتبرون الموتَ فناءً ليسوا في حاجة إلى هذا النهي، فإنهم يفرون من الموت ويكرهونه...

فلن أقوم بقتل قاتلي بل سأكون شفيعه، لأنه كان سببا في تخليص روحي من سجن الجسد لتحلق بالمدينة الزاهرة في وطنها الأم..

ثم قال الامام سالم:

علينا أن ننهي لقاءنا لنؤدي صلاة الجنازة على من حضر من أموات المسلمين...

وتجمعت بَيابِي عيونِ المُصَلّين على مشهد غريب...

تابوت خشبي متهالك محمولا على أكتاف ثلاثة رجال فقط، يطوق عنقَ أحدهم صليب ذهبي كبير، متوجه إلى المحراب لصلاة الجنازة على المتوفاة...

الرجال متوجهين صوب المحراب منكسي الرأس متوجسين خيفة أن يتعرف عليهم أحد.

الإمام سالم يسأل عن أهلها ليصلي عليها، وما من مجيب.... المسجد خال من المصلين

محيي: عذرا يا مولانا، ما فيش غيرنا..احنا زي أهلها..

فارس بصوت خافت: د جرجس... انت هاتستنى جوا المسجد والا بره

د جرجس: هاستنى على جنب لغاية ما تصلوا وأشيل معاكم الخشبة...

تأتي جنازة ثانية وثالثه... نعشان نحاسيان فاخران محمولان، ومتبوعتان بمئات المعزين والمواسين من الأقارب والأهل والعشيرة وكاميرات الصحف...

إنها العارفه بالله الشيخه دنيا رحمها الله والشيخ الصوفي الجليل خالد.

الإمـام: صلاة الجنازة أربع تكبيرات على من حضر من أموات المسلمين وأَتَمّ شرح خطوات الصلاة حتى وصل إلى الدعاء للمتوفى وهم رجل وسيدتان.

قبلها بساعات قليلة...

فارس ومحيي ود. جرجس في مغسلة قصر العيني، يتفاوضون مع العامل المُوَكَل بتسليم جثامين المتوفين...

فارس: يا سيدي أنا باقول لك معايا الوصية بخط المرحومة، وبتتبرع بقرنيتها للمرضى المحتاجين. ومعانا الدكتور بتاعها ومستعد ياخد الرُقعه دلوقتي.

العامل: يا بيه أنا ما يلزمنيش الكلام دا

احنا عندنا نظام..

لازم الدكتور اللي في بنك العيون ينزل، ومعاه موافقه رئيس قسم العيون وقسم الباطنه وقسم المعامل..

محيي: ليه كل دا.

د. جرجس: عنده حق..

قسم المعامل بيتاكد من خلو دم وأنسجة المتوفاه من الفيروسات، وقسم الباطنه بيوثق الوفاة وأنها نهائية ولا مانع من استخلاص النسيج المطلوب..

ورئيس قسم العيون بيتأكد أن القرنية نفسها حالتها طيبة وهاتفيد المريض المنقولة له...

فارس: مش حرام العين الجميلة دي تتشال وتتشوه يا دكتور؟

د جرجس: لا احنا مش بنستأصل العين...

الدكتور لما ينزل هايشرح لك أحسن مني، بس هو بيشيل القرنية مع جزء من الصَّلْبة والمُلْتَحَمة حولها في شكل دائري دقيق، وبعدين بيحط عدسة بلاستيكية على شكل القرنية تحافظ على هيئة العين وتمنع تشوه شكلها.

أسرار

كان من ثمرة حصول فارس على الخاتم المنشود وحله للغز المثنوي، أنه يستطيع:

قراءة تاريخ... مكاشفة قلب.... تحليل ضمير....

أي شخص يختاره..

فقط يرتدي الخاتمين وينام على شقه الأيمن وينتظر الاشارة.

السر الأول

فتح فارس شاشة التلفاز ليتابع حلقة مُسجلة من البرنامج الديني الشهير للشيخة الراحلة دنيا... أو العارفة بالله والبتول (دنيا) والتي تعَفّفَت عن الزواج وتفرغت للدعوة وعمل الخير.

كانت جنازتها بالأمس وحضرها الآلاف من المُشيّعين...

عارَكَهُ الفضول ليراجع شريط حياتها... ليعرف كيف صارت: العارفة بالله...

قد تكون هي (دُنيا) التي تشكل حروفها آخر خرزات المسبحة... ولكن الأبيات الأخيرة من الكتيب لا تنتمي إليها

ارتدي الخاتمين وفكك شفرة الدرر الأخيرة واستعد لينام ويشاهد شريط الحياة لـ(دنيا) العارفة بالله.

.. مع غروب الشمس والأُفق مخضب بالدماء.

تظهر دنيا في المشهد الأول عائدة من عمرة رمضان بالخمار الابيض والمسبحة الذهبية في يدها...

تتجه مباشرة إلى تصوير حلقة الفتاوى الأخيرة في رمضان...

بعد شرحها للدروس المستفادة من رمضان...

توصي المشاهدين:

﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا ﴾.

بعد انتهاء الحلقة...تستقل دنيا سيارتها السوداء الفارهة من مدينة الإنتاج الإعلامي إلى مزرعتها بنزلة السمان لتقضي آخر ليالي رمضان...

فور وصولها اتجهت إلى الإسطبل لتطمئن على خيولها الجميلة..

وبعدها بدقائق جاء المشهد الأشد قسوة.، الذي اقتلع قلب فارس من بين أضلعه.

الدماء تسيل من تحت باب الإسطبل تحت مزيج مرعب من صراخ أنثوي متواصل وصهيل الخيل وحركتها الثائرة..

الخادمة تهرع عبر باب الاستراحة الخلفي إلى مصدر الصوت

بالإسطبل وتقف عند الباب الخشبي مذهولة وهي تلطم خديها صارخة: ستي دُنيا!!

لم يصدق أن دُنيا هِيَ هِيَ السيدة التي وصفها مولانا في نهاية الكتيب.

كانت صدمة فارس سببا في قراره المفاجئ...

لم يحتمل مكاشفة الحقيقة عاريةً..

أدرك أن من نعم الله على البشر ستر عيوبهم وزلاتهم عن عيون الخلق، فقرر التخلى عن خاتميه طواعية كي لا يتخلى الآخرون عن أقنعتهم كراهية!!

شرح المقدمة

فارس: ناقص المقدمة اللي وعدتني هاتفهمها لي يا محيي..

محيي: ايوا فعلا... دلوقتي معناها واضح وسهل نفهمها..

الراجل الغريب دا ساب بلده في العراق وجه لغاية مصر بحثا عن الكنز، والعسس هو اللي نبهه ببصيرته ان الكنز يقبع في داره من حيث أتى.

فارس: اشرح اكثر..

محيي: يعني ربنا اللي قال لنا (فإني قريب) هو الكَنْز الخفيّ بداخلك: (كنت كنزا مخفيا فأحببت أن أعرف) اللي لازم تبحث عنه بالسعي الدءوب المخلص...

ربنا بيقول ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾... يعني لازم تعرف قيمتك كإنسان (ابن خليفة الله) وتنفذ مراد الله من نفيك إلى الأرض، وقتها تعرف الله حق المعرفة...

ولا تتشبث بمتاع الحياة الدنيا من زُخرف... بالضبط يا فارس كأنك في شقة ايجار محدد المدة بتسكن فيها فترة دراستك في الكلية، الشقة لا

تملك انك تبيعها ولا تورثها ولا تؤجرها... وقعدت توضب فيها وتفرشها وتدهنها وتعمل ديكورات وزخارف وحركات وانت متأكد إنك هاتسيبها لصاحبها في الآخر.. ونسيت الدراسة والامتحانات والكلية والهدف الرئيسي من إقامتك فيها..

الشقة هي الدنيا والله هو مالك الملك والامتحان هو الامتحان ولكن أصعب وأشمل.....

والحقيقة إنك لقيت الكنز اللي بتدور عليه وهو الخاتم اللي بيكشف لك بواطن الأمور ومكنونات القلوب.... لكنه كنز دون كنز...

فارس: ازاي؟

محيي: يعني ربنا إداك اشارات وأنار بصيرتك عشان تلاقي الجُزء الأسمَى من الكنز...

الجزء القابع في داخل الروح... وهو فوق الكنز اللي انت لقيته

يعني انت لازم تفهم أن نور بصيرتك دا مش محتاج لا كتاب ولا سبحه ولا خاتم.

فارس: امال؟

محيي: يعني قوة سيدنا سليمان لم تكن في خاتمه، و انما في العِلْم المنقوش داخل نفسه،

فخاتم كل إنسان هو قلبه وعقله... لقد أُعْطِيَتْ الروح أُذُنا خاصة بها لتسمع أمورًا لا يفهمها العقل.

تَصوّر سيدَنا الزبير بن العوام في غزوة أُحد..

تخيله حاملا سيفه وسط سياج من اخوانه المجاهدين حول جبل أحد.. لكن السيف يفلت من يده بين الحين والآخر، فقد غلبه النعاس من فرط الأمن الذي أنزله الله على قلبه وأصحابه... ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ﴾.

وبجواره أحد المقاتلين ينظر إلى جفون النائمين الثقيلة ويعض على شفتيه قائلا ﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا﴾..

انه أحد المنافقين (معتب بن قشير)..

كشف الله للزُبير بواطن القلوب.. كرامة لا تجوز إلا لمن اصطفاه الله من بشر أو ملك ﴿وَلِيَبْتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾.

محيي: يعني محتاج دا يكون سليم..و أشار إلى قلبه.

فارس: عندك حق يا محيي..

أنا كان عندي حاجة مخبيها بخصوص زهرة وكانت موصياني تفضل سر طول ما هي عايشة..

محيي: خير؟

فارس: زهرة هي اللي كانت بتعالجني من مشكلة عيني..

وكانت بتديني حقن معينة اتعلمتها من الدكتور جوزها اللي مات..

كانت بتديني العلاج ليلة أول جمعة من كل شهر هجري... واتحسنت عليه كتير..

اللي استغربته انها كانت عارفة أهل الحي بيقولوا عليها ايه... رجاله داخلين خارجين عليها وهي أرملة... وما كانتشي عايزة تنشر قصة العلاج المجاني اللي بتستخدمه دا وتقول لي: إذا أحب الله عبدا أعسله.

محيي: يا ريتنا زي زُهرة الله يرحمها..

فارس: ليه؟

محيي: (إذا أحب الله عبدا أَعْسَلَه) يعني من أحبه الله، فتح له عملا صالحا بين يدي موته حتى يرضى عنه..

هي أحست بدُنُو أجلها، وتمتعت بطاعة حبيبها..

وأثرت أن تدوم عاهرة في عيون الناس... طمعًا في الإخلاص لرب الناس.

إنه سر أودعه الله في قلبها، دفنته كي لا يَطّلع عليه ملَكٌ فيرصده، ولا شيطان فيفسده، ولا بشر فيحسده...

كانت تريد الترقي في مقام التجريد والتفريد فخلعت نعليها...

فارس: يعني إيه؟

محيي: (فاخلع نعليك) يعني صرفت النظر عن الخلق وتوجهت إلى الخالق وحده (إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) بكمال الهمة وتمامها...

تماما كما طلب شمس التبريزي من جلال الدين الرومي التوجه إلى الحانة في وضح النهار، ليشتري قنينة خمر أمام أعين الناظرين وتحت سياط ألسنتهم..

قمة التجريد والتفريد!!!

فارس: الله أكبر.

محيي: افتكر دايما يا فارس أن ربنا أقسم بـ«الضحى والليل إذا سجى»....

فالنهار هو باطن الأولياء الذي سطعت عليه شمس الحقيقة العليا وانعكست آشعتها عليه، أما الليل فهو سِتر الأولياء على العباد كما يستر الجسد الروح....

يرون ذنوبَهم فيسترونهم، ويمنعهم ما يتوخونه من السِتر عن البوح بها...

ربنا أقسم بالضحى ولا يليق بالباقي أن يقسم بالفاني..

فالضحى الحسي ما كان هو المقصود، بل المُقْسَم به هو النور المحمدي..هو انعكاس نور المصطفى..

عسى أن يكون لقلوبنا منه نصيب...

السر الثاني

عاد الإمام سالم إلى بيته بعد صلاة العشاء...

وصلّى ركعة الوتر واستلقى على شِقه الأيمن...

ثم نظر إلى المنضدة بجواره، ليتناول الخاتَمين ويرتديهما.

إنهما هدية من فارس، أعطاهما اياه بُعَيد الفراغ من صلاة الجنازة.

خاتما (حسام الدين) و(جلال الدين)...

وفي منامه عُرض عليه مشهدان من شريط حياة زُهرة

المشهد الأحدث

المشهد الأول يبدو أكثر حداثة..ففيه تبدو زهرة في عمر أكبر من المشهد الثاني...

يدلف الي بيتها رجلٌ مرتبكا، متوجها نحو الأريكة ليستلقي عليها

وتدخل عليه زهرة مشمرة عن ساعديها، مائلة بخصرها تجاه رأسه، تاركة كواعب نهديها للتدلي..

وكأنها تأذن للشيطان أن يرفع الراية الحمراء

تحير الشيخ سالم سائلا نفسه...

(هل كانت فعلا عاهرة كما يقولون؟).

...

ثم تظهر زُجاجة دواء على المنضدة مكتوبا عليها Infliximab بالإنجليزية...

تتناول حُقنة مُجَهَزة مسبقا من المنضدة خلف ظهرها لتخفي نصل الإبرة داخل عينه الجاحظة..

لعل زُهرة قد أخفت سرها الدفين، وقبلت أن يقال عنها عاهرة، كي لا تنقطع الصدقة الجارية...

إن هذا العلاج النادر تعلمت سره من زوجها... الطبيب الراحل الذي كانت تعاونه في عيادته...

إنه علاج مرضى بهجت..

علمها زوجُها الراحل سره، وأوصاها ألا تأخذ أجرا..

ولا مفر من أن يستمر الأجر...

المشهد الأقدم

زُهرة تفتح الباب، يدخل عليها مرتبكا رجل طويل القامة ممتلئ البطن ملثم الوجه...

تغلق الباب خلفها..

يقبلها قُبلة التقام شهية...

يسبقها إلى الأريكة.. يستلقي على ظهره... تقترب اليه مشمرة عن ساعديها..

تبرق حول معصمها الأسورة الثعبان الذهبية....

يدس بين كاعبيها رزمة من المال

تخلع البالطو الابيض وتذوب في حضنه المحرم وهَمّت به..

لولا أن تيبس ظهرها وسكنت جوارها...

تناولت وريقات الجنيهات من بين ثدييها ودستها برفق في جيب قميصه متبوعة بعبرات متساقطة من عينيها...

... زهرة: ما عاد جسدي ملكًا لي...لقد غادر الطير القفص.

استشاط الرجل الملثم غيظا مهددا إياها بالفضيحة والعار إن لم تستجب له...

كيف تتمنّع عنه تلك العاهرة!!!

ويسقط اللثام الساتر للوجه القبيح..

إنه وجه مألوف للشيخ سالم..

لقد رآه من قبل كثيرا..

إنه....

إنه الشيخ خالد!!!!!

صباح يوم جديد

في الصباح الباكر وكعادة جارات زُهرة، تفتح كل واحدة منهن بابها، تجدُ ظرفا أبيضَ مكتوبًا عليه «سلاما» وبداخله مبلغٌ من المال..

أم عمار وأم حذيفة وأم خديجة ألِفن ذلك في صباح كل جمعة....

لكنها كانت الصدمة لهن...

لأول مرة منذ عامين، يغيب المظروف...

نفس النساء اللواتي لم تتوقف ألسنتهن عن الطعن في زُهرة وشرفها....

واللائي فوجئن بانقطاع الخير عنهن...

ولم يسألن من قبل كيف جاء المال...

لم يسألن من بعد لماذا غاب...

استَحَتْ كل واحدة منهن أن تبلغ جارتها....

استحت؟!!

بل تكبرت كلُ واحدة منهن أن تبلغ جارتها أنها كانت تقْبَلُ الصدقة الخفية...

أم حذيفة: السلام عليكم يا جماعة... النهارده أجمل يوم في الدنيا..

الشارع نضف من الملعونة اللي كانت مبوظه سمعته وموسخاه..

أم خديجة: سبحان الله..

الشيخ خالد يموت معاها في نفس اليوم؟.. الراجل الصالح العالم.. ربنا يجمعنا بيه في الجنة..

هو اللي نبهنا للزانية اللي كانت فاتحة بيتها ماخور...

أم عمار: الله يجحمها.. دا عقاب من ربنا... ماتت لوحدها وهي شابة من غير لا عَيّل ولا تَيّل... المهم.. ادعوا لي يا اخواتي بالله عليكم.. كلموني في قصر العيني وقالولي لازم أروح في أسرع وقت اتحجز عشان أعمل العملية بتاعة زرع القرنية...

انتي عارفة بقالي قد ايه مستنيه؟ من خمس سنين... خمس سنين بالضبط... لما قلت عيني اليمين دي خلاص انتهت..

أم خديجة: الله يبارك فيكي... هادعي لك وانا في صلاة الفجر..

❀ ❀ ❀

ونُودِي أن قد وَفّيتِ فاخْلَعي... نَعْليكِ واجْنِي مِنَ المَوْلى القبول.

ما عاد لكِ على جَبينِ الأرض من حُلول.... بل غروبٌ وأُفول.

توارت زُهرةُ الحُبِّ واللاهثاتُ... أنفاسُهنّ بين زَفير ودُخول.

ظَنّوا أنهم هُمُ الأحياءُ والنّاس موتى... إلا أهلَ حُبٍّ ووُصول.

في نفس التوقيت ولكن في تركيا....

الشيخ التركي جالسا على مقهي، مسندا كوبا من الشاي فوق حافة كرشه الممتلئ..

متحدثا إلى تاجر البازار في نبرة ساخرة تهتز لها أطراف شاربه الضخم:

الولد المصري اللي بِعت له السبحه والكتاب دا صعبان على.. ٥٠ دولار يا مفتري؟!

تلاقيه بيلف زي أبطال الفريد هيتشكوك عشان يحل اللغز..

التاجر: هههه

خليه يصل إلى الخاتم الأشهر والسر الأعظم... ابقي قابلني.

المراجع

مثنوي مولانا جلال الدين الرومي
ترجمة وشرح وتقديم: د. إبراهيم الدسوقي شتا، ١٩٩٧م.